



مجلة

دبئية أدبية تاريخية علمية

بإدارة

الأهـمـيـة البـانـيـة المـخـلـصـيـة

تصدر مرة في الشهر



السلسلة المخلصية

١٩٤٠

العدد السابع

الجزء الخامس والسابع

هزيران - تموز

مطبعة الرهبانية المخلصية

صيدا - لبنان

(يونيو - يوليو)

فهرست

حزيران - تموز سنة ١٩٤٠

الجزءان السادس والسابع

صفحة	
٣٢١	الاب أرمان اودين
٣٢٩	الاستاذ عيسى اسكندر الملوغ
٣٣٥	سامي عازر
٣٣٧	الاب قسطنطين الباشا ب م
٣٤٨	الدكتور ايليا كتمان
٣٥٦	الاب قسطنطين الباشا ب م
٣٦٤	الاب ايزيدور ابو حنا ب م
٣٧١	ا. ك.
٣٧٦	السيد حبيب السيوفي
٣٨٢	الاب جبرائيل ابو سعدى
٣٨٨
٣٨٩
٣٥٥	المعاد
	جولة في العالم
	هدية
	اخوان العدل
	الانكشارية
	ديمقراطية الدين المسيحي في الامور المادية
	دفاع سقراط
	تفسير قانون الايمان
	الجرائم
	تاريخ طائفة الروم الملكيين
	رجمة في غابة
	كنائس دمشق والمريمية
	الاشتراكية والانجيل

برل الاشتراك سنة ١٩٤٠

٤٠ فرنكاً
١٠ شللات
٣ دولارات

في لبنان و-وريا
في مصر وفلسطين والعراق
في البلاد الاميركية

ABONNEMENT

Liban & Syrie
Egypte - Palestine - Irak
Amérique

40 Fr.
10 Shil.
3 Dol.

(مزبرانه - نموز)

السؤال

السؤال السابع

(بونوبو - بوبوبو)

مجلة زمينية ابرية تاريخية علمية

الجزء السادس والسابع

١٩٤٠

الاشتراكية والانجيل

بقلم حضرة الاب المفضال ارمان اودين من كهنة قلب يسوع الاقدس

من الغريب ان يؤكد بعض مفكري عصرنا ان مخلصنا، له السجود، هو من اسلاف الاشتراكيين، ومؤسسي بدعتهم، اذ لا فرق بين تعليمه في الغنى والفقير، وبين ما كتبه بهذا الخصوص اشهر زعماء الاشتراكية، وحجتهم في هذا ان بين التعليمين تشابهاً تثبتته بعض الآيات التي انتزعوها من الكتاب المقدس دون التفات الى قرائنها. بيد انهم، لو انعموا النظر فيما ارشدنا اليه ابن الله في الغنى والفقير، لرأوا البون شاسعاً بين قضايا الانجيل، وازاليل بدعتهم.

ان مبدأهم اجتماعي محض، غايته الفناء حق الملك الفردي، حتى لا يكون فرق بين الغنى والفقير، بل يتساوى الجميع في الغنى وبسطة العيش. فهم ابعد من ان يحسبوا الغنى شراً يجدر ان يزدري، لانهم يجعلون كل سعادة الانسان في ان يتمتع بكثرة الخيرات الارضية. فيلومون الموسر لانه يمنع غيره من البلوغ الى تلك الغاية، فهو اذن مغتصب ظالم محل ان تنهب امواله لتكون مغناً يقسمه المساكين. وبهذه الطريقة يزول الفقر الذي يناقض كمال طبيعة الانسان، اذ يجب عليه الذل والتمس.

والى هذا الامر يجب ان يصرف الحكم كل اهتمامهم ، فيضعون نظاماً يضمن للجميع اعظم حظ من الخيرات المادية .

لكن ما ابعد هذا التعليم عن تعليم مخلصنا ! فان يسوع ما قصد يوماً أن يأتينا بذهب يحل مشاكل الفلاسفة في تنظيم المجتمع وتوزيع الاموال وما اشبهه . نعم ان في الانجيل بعض حقائق ومبادئ تبني عليها بعض القضايا التي يجمع عليها المفكرون الكاثوليك في تلك المسائل ، لكن تعليم يسوع ليس اجتماعياً بالمعنى المتعارف ، بل هو ادي وديني ، غايته الوحيدة تقديس النفوس وارشادها الى كمال الاتحاد بالله ، الذي فيه لا في غيره ، كل السعادة . وهذه القضية هي اساسية تحوي كل ما في الانجيل من الوصايا والنصائح . فان الاتحاد بالله لا يتوقف بتاتاً على الخيرات المادية . ولهذا يحتقر المسيحي هذه الخيرات ، ويعدها كالزبل ، استمسكاً بروح التجرد ، الذي فرضه يسوع كشرط ضروري على كل من شاء ان يكون من تلاميذه (*) . زد الى ذلك ، ما يحققه الواقع من ان المال يميل بالقلب عن كمال الاتحاد بالله ، ويعرضه لخطر الابتعاد عنه عزاً ورجلاً . ولهذا فلا يمكن ان يزدي تلميذ المسيح بالمال وسائر الارضيات ، بل لا مندوحة له عن التضحي عنه والتجرد منه بقدر المستطاع ، وهذا هو روح الفقر ، الذي يتجلى به من تأمل في سيرة المسيح وتثرب تعليمه وتدريب عليه .

فאי اثر في كل ذلك لمزاعم الاشتراكيين ، وامناني من يحلم بفردوس ارضي يسعد فيه الناس يا كبر قيم من نفائس الدنيا ؟ ان المسيح يحثنا على احترام الاشياء ، لكنه لم يقل قط ان امتلاكها ليس من حقوق الانسان الطبيعية ، كما يدعي الشيوعيون . ولم ينطق بكلمة تجيز سلب مال الاغنياء ، بحجة انهم يحتكرون ما ليس لهم . بل حرض المساكين على الرضى بحالتهم معتقدين انهم اقرب من غيرهم

(*) (١٤ : ٣٣) لوقا

الى السعادة الحقيقية^(١) . وعلى هذا المبدأ لا يزال معلو الكنيسة الكاثوليكية يشيدون بمنافع الفقر ويحذرون من خدائع الغنى ، حسب تعليم الانجيل ، مع اعترافهم بحق التملك ودفاعهم عن ذلك ورفضهم كل مذهب يستبيح مسال الغير . فهل بين هذين الامرين من تناقض ؟

ان الفقير بالروح ، بحسب تعليم المسيح ، هو الذي يعدُّ خيره الوحيد في الشبات في النعمة التي بها يضحى ابناً لله . فيرغب في كل ما يثبته فيها ويتخوف مما قد يحسره مجدها . فلا يحسب نفسه اكثر سعادة لو جلس على عرش ، او صار اكبر مثر في العالم ، مما لو بقي من اذل الصعاليك او قضي عليه بالسجن المؤبد . والمهم في روح الفقر انما هو تجرد القلب من كل تعلق بجريات الارض واباطيل العالم ، مع الثقة بعناية الله . فيسلم الانسان ذاته وكل اموره لمشيئة الاب السماوي ، راضياً بما يقسمه له من احوال الدنيا ، لذينة كانت ام مؤلمة . ولا يقلقه شيء مما يحل به ، لان اهتمامه كله في اكتساب الكنوز السماوية ، التي لا تقدر المصائب الزمنية على حرمانه منها . وهذا ما يجرضنا عليه المسيح في الخطاب الذي القاہ فوق الجبل ، حيث يبين انه « لا يستطيع احد ان يعبد ريين » ويوضحنا بالاعراض عن كل اعتناء بالزمنيات^(٢) . فوالحالة ما ذكر نقول ان تعليم مخلصنا في الفقر لا يأتي كشيء مقصود في ذاته ، بل كحاصل من ذلك التجرد العمومي الذي يأمر به . وقد صرح بذلك القديس لوقا^(٣) مستعملاً كلمة « البغض » للدلالة على ما يريد المخلص في تلاميذه من الاستعداد لترك كل شخص عزيز ، او شيء نفيس ، حيثما تكون هذه التضحية واجبة . وهنا لم يذكر المسيح المال ، الا بعد مثلي البرج والحرب^(٤) .

وفي الانجيل نصوص كثيرة تثبت ان مخلصنا لم يقصد ان يلزم الاغنياء بالتخلي

(١) لوقا : ٦ : ٢٠ - ٢٦

(٢) متى : ٦ : ٢٤ - ٣٤

(٤) لوقا : ١٤ : ٣٣

(٣) ٢٦ : ١٤

عن اموالهم فعلاً ، كما انه لم يأخذهم لمجرد كونهم اغنياء . فلقد قبل هدايا المجوس ، واتخذ له صديقاً لعاذر الصديق الذي كان يحبّه ، وهو من الاغنياء ايضاً ، وكثيرات من النساء التقييات كن يتبعنه ويخدمنه من اموالهن ، وكذلك لم يأب ان يدخل بيت سمعان الفريسي وغيره من العشارين ويأكل معهم ، وهل كان معظمهم فقراء ؟ بل نعلم ان زكا احدهم كان غنياً^(١) . وقد حلّ يسوع ضيفاً عنده ، واستحسن نيته ان يوزع نصف امواله على الفقراء ويعوض على الذين غبنهم ، دون ان يفرض عليه اكثر من ذلك ولا أن يأمره ان يصير فقيراً . واخيراً أما رضي ان يعتني بدفنه يوسف الوجيه الذي من الزامة ؟

فضلاً عن هذا فقد شبه السيد اباہ السماوي برجل غني ، وبملك صنع عرساً لابنته الى غير ذلك من التشابيه والامثال التي تدل على انه لا يalom الغني الا عندما يحول القلب عن الله ، كما في مثل من اراد ان يهدم اهراؤه^(٢) . وفي مثل ذلك الغني الذي كان لعاذر المسكين يستعطي امام بابيه^(٣) . فليس ذنب هذين انهما كانا غنيين ، بل لانهما لم يهتما الا بالتنعم في الدنيا ، جاعلين سعادتهما في التمتع بالاشياء الفانية مما يُعدّ خطراً على خلاص النفس .

ويتضح هذا خصوصاً من حادث الشاب الغني الذي ذكر الانجيليون الثلاثة متى ومرقس ولوقا^(٤) ان يسوع نصح له ان « يبيع كل شيء له ويعطيه للمساكين » فانه لم يلزمه بذلك الزاماً بل خيّر في الامر بين ان يريد او لا يريد كما جاء في انجيل القديس متى في هذا الموضع نفسه ، فقد قيده بشرط ، اذ قال : « ان اردت ان تكون كاملاً ، فاذهب وبع . . . »^(٥) فكلام المخلص هذا اذن انما هو مشورة لا وصية ولا امر ، ولا يؤخذ منه انه ينكر على الاغنياء غناهم ويأمرهم ان يتقاسموه

(١) لوقا ١٩ : ٢

(٢) لوقا ١٢ : ١٦ - ٢١

(٣) لوقا ١٦ : ١٩ - ٣١ .

(٤) مت ١٩ : ١٦ - ٢٢ مر ١٠ : ١٧ - ٢٢ لو ١٨ : ١٨ - ٢٣

(٥) اجمع المفسرون على ان كلام مخلصنا مع الشاب المذكور انما هو نصيحة ومشورة فقط ، كما اثبتنا في المتن ، اعتماداً على ما جاء في رواية متى . وقد دقق العلماء في التمييز بين

مع باقي الناس ليكون مشتركاً ، على ما يزعم اصحاب الاشتراكية اليوم . ووفق بين ان يقول : « اذهب وبيع كل مالك ووزعه على الفقراء . » وبين ان يقول : « ان اردت ، فاذهب . »

بيد ان ما عقب به المخلص على هذا الحادث ، قد يوهم ان كلامه كان مطلقاً ، يقطع به الحكم على الغنى والاغنياء . فانه اذ رأى حزن الشاب على ماله ، التفت الى تلاميذه وقال لهم : « ما اعسر على ذوي الاموال ان يدخلوا ملكوت الله . . . انه لاسهل ان يدخل الجمل في ثقب الابرة من ان يدخل غني ملكوت الله (١) . » فلو اخذنا بحرفية هذه العبارة ، لصح ان نقول ان الحكم على الاغنياء جازم بوجه الاجمال ، من ارادة المسيح ، وهذا كفر شنيع ، وقد برهنا ان هذه النتيجة انما هي بعيدة عن نية المعلم الالهي وارادته الصالحة . جلُّ ما اراده في مورد كلامه هذا ان يفهمنا خطر الغنى والاتكال عليه ، كما اوضح ذلك في نفس كلامه عن هذا الحادث ، اذ قال لتلاميذه المنذهلين : « يا بني ما اعسر على المتكلمين على الاموال ان يدخلوا ملكوت الله (*) . » ولهذا رأى لزوماً ان يكون

الامور التي هي ضرورية للخلاص حتماً ، وبين التي لا تعلق لها بجوهر الوصايا ، وبين الصفات التي هي زيادة في طلب الكمال ، ولا ذنب في تركها ، اذ هي مجرد مشورة . وتلك امثالات لا تخلو من فائدة ولذة ، لكنها في الحقيقة لا تستند على الانجيل ، ومن العبث ان نفتش لها فيه عما يؤيدها . فان المعلم الالهي لم يمتن بجدا التمييز قط ، بل جل ما كان يريد ، ان ينهض الغافلين ، ويسمو بالنفوس الى كمال الاتحاد به تعالى ، بتجريدها من حب الماديات ، ليتسنى لها حب الله والقريب اللذين هما الناموس كله . وكلام المخلص على كل حال ، وارد بصيغة الامر والازام ، لا فرق فيه بين ما يريد ان يلزم به حتماً ، وبين ما نمده نصيحة ، لا فيه من المبالغة كما في قوله : « من ضربك على خدك الايمن فحوّل الآخر ايضاً . ومن اراد ان يأخذ ثوبك فدع له رداءك ايضاً . » وكقوله الآخر : « من لم يبغض اباه وامه واخوته واخواته بل نفسه ايضاً فلا يستطيع ان يكون لي تلميذاً . »

ولم يكن الرسل اكثر من معلمهم الالهي في التمييز في الكلام بين الوصية والمشورة ، كما يتبين من رواية الانجيليين الثلاثة لحادث الشاب المذكور ، فان متى وحده هو الذي قيّد كلام المخلص بشرط ، واما مرقس ولوقا فقد اورداه مطلقاً بدون شرط ولا قيد .

كلامه بلهجة شديدة وبشيء من المغالاة ، في هذا الموضوع ، لان الموضوع ضروري يصعب ان يقتنع به السواد الاعظم من الناس .

وتكفي الخبرة اليومية لتحقيق ذلك ، فكم من اناس يرغبون في بلوغ شأركمال المسيحي ، واذ يضطرون هذا الى الزهد بالمال ، وترك الاهتمام به وبادخاره ، تنكسر هماتهم ، ويحمد نشاطهم ، وتصطم رغبتهم تلك بالفشل واليأس والحزن ، كذلك الشاب الانجيلي ؟ لعمرى ايسهل على الغني ان يجرد قلبه من تلك الخيرات التي يتقلب في مجبوحاتها ورخاؤها ، وهي تشغل افكاره لما تقتضيه من العناية بصيانتها ، ولما توفر له من الملاذ والسرور والنجح ! افلا يكون له المال ، والحالة هذه ، رباً يملك قلبه ويستعبده ويتسلط على خواطره وشواغره وعواطفه ؟ واذا كان قلب الانسان حيث يكون كثرة فكيف يستطيع ان يحب الله فوق كل شيء ؟ فلاجل صعوبة هذا الامر ، ولسبب ضعف الانسان وميله الشديد الى طلب السعادة في الاشياء الحاضرة المنظورة ، اراد المخلص ان يورد كلامه المتقدم ، مطلقاً ، شديد اللهجة ، ليحذرننا من خطر التعلق بالماديات ، مؤكداً لنا ان الفقراء والوضعاء هم اقرب الى ملكوت الله ، من الاغنياء والعظماء الذين اصبحت نفوسهم مثل تلك الارض الموصوفة في مثل الزارع وقد نبت فيها شوك يخنق البذار الجيد .

اذن فروح التجرد المسيحي ليس هو بمذهب فلسفي ، ولا هو يرمي الى غايات سياسية ، بل هو اعتقاد راسخ في قلب المسيحي انه انفع له من الغنى لتقديس النفس ، وان احتمال العوز بطيبة خاطر ، والامتناع عن كل سعي يجاوز المعقول في تحصيل المال ، هو افضل عند الله واجزل مثوبة .

ولا يخفى ان هذا الروح يمكن ان يكون في المؤمن ، معها كان غنياً ، اذا تجرد قلبه من حب المال بحيث انه يتصرف بخيرات الارض كأنه بعيد عنها . هكذا فعل بعض الذين تكرمهم الكنيسة كقديسين ، وهكذا يفعل كل يوم مسيحيون افاضل لا تسمح لهم الاحوال ببيع املاكهم ، وتوزيع مالهم ، لكنهم يجتهدون

ان يعيشوا في الدنيا دون ان يكونوا من الدنيا .
 وفي هذا العرض نقول ان السيد المسيح لم يرد ان يغير في تعليمه شيئاً من مقتضيات المجتمع البشري التي هي من طبيعة الانسان ، فهي اذن داخلية في ترتيب الحكمة الالهية . وبما يقتضيه المجتمع اختلاف طبقاته ، بين عليا تتألف من اشراف واغنياء يديرون زمام الرأي العام ، والمشاريع الصناعية والتجارية الكبيرة ، باذنين لها ما يلزم من رؤوس الاموال ؛ وبين طبقات عاملة اربابها الاوساط والفقراء الذين يقومون بالاعمال ، وهم العمدة فيها ولا يستغنى عنهم . بيد ان الطبقة الاولى لا يمكن ان يتنزل اصحابها عن مقاماتهم ومسؤولياتهم دون خيانة المجتمع الذي يحتاج الى مساندهم ومناصرتهم . لكن هذا لا يني ان يكون بعضهم قد رأى ان نتيجة عن ذلك لا يضر ، لما ان غيره يقوم مقامه ويواصل عمله ، فلأولم عليه اذا ترك العالم وكل همومه ليزوي في دير ، ككثيرين من القديسين الذين كانوا من الامراء او المياسير . لكن آخرين لم يفعلوا كذلك لان الاحوال ابانت لهم ارادة الله بأن يقيموا على الحالة التي اخذوها عن اجدادهم فقدسوا نفوسهم بالتجرد الداخلي دون ان يتزلوا عن عروشهم او يستقبلوا من وظائفهم . فكل ما نقرأه في الانجيل اذن ، من التجريص على الاحتراس من خطر الاموال ، وعلى تفضيل الفقر ، لا يدلنا على ان المعلم الالهي قصد ارشاد تباعه اجمعين الى ترك المال ليكونوا والفقراء في طبقة واحدة .

وغني عن البيان ان الذين هم في طبقة الفقر ليسوا كلهم من المساكين بالروح الذين يطوبهم المسيح ، فان كثيرين منهم يرغبون في الغنى وقلوبهم ليست لذلك اقل تعلقاً بحطامه . من هؤلاء هم المتشككون من ضيق معاشهم ، لان ما لهم لا يمكنهم من نفقات يعدونها من مقتضيات شرفهم ودرجتهم الاجتماعية فيخرجون ويتكدررون ان يروا من ليس فوقهم درجة يلبس الثياب الفاخرة ، ويضع في بيته الاثاث الثمين ، وهم عاجزون عن ان يجاروه في مثل ذلك الترف . بل قد يصل غرور البعض الى ان يفضلوا مضمض الجوع على ما يجسبونه مذلة ، فيقتصدون في ضروريات المعيشة ، ليحصلوا على اشياء ثانوية ، لها عندهم اول رتبة من الالهية .

بل قد يتصل الامر ببعض هؤلاء الى اليأس والتمرد ، فيتذرعون بكل نوع من الذرائع لكي يتخلصوا من الفاقة وذلك فلا يجدون امامهم الا مبادئ الماديين والشيوعيين المغررة العقول بالاقناع ان سعادة الانسان قائمة باتباع الشهوات ، وبالمال الذي يُبذل عن سعة اللارتواء منها، والمال بيد ذوي اليسار، وارباب رؤوس الاموال . فتنشأ، والحالة هذه، بين طبقات المجتمع ، ثورة اخلاقية تضع في قلب الغني الكبرياء والبخل ، وفي قلب الفقير البغض والحقد .

من ذلك كله ترى الضرورة الماسة الى رسل غيرُ يجددون روح الانجيل وبيعثون حياة ذلك الايمان الذي كان يلاً للمسيحيين الاولين ، فان الشرفاء منهم والامراء والملوك ايضاً كانوا يكرمون المسيح في شخص الفقير فيخدمونه بايديهم ، ويعدون له الولائم التماساً لوجه الله . فارباب هذا العصر يحتاجون الى مثل اولئك الرسل لكي يحيوا في اغنيائه روح المحبة المسيحية التي تعطف قلوبهم على الفقير فيعتبرون ان ما بين ايديهم من الخير انما هو هبة من الله اعطيت لهم كوزنات ، فيعتمصون بمخافة الرب والتواضع والتجرد . كما ان فقراء هذا الجيل ايضاً يحتاجون الى رسل ينمشون فيهم تلك الروح الفائقة لكي يهتموا بقرهم بصر وتسلم لعناية الله بالثقة البنوية التي تمجده وتقدس اسمه . ومما لا ريب فيه قطعاً ان المنادين بالاشتراكية والواعدين فيها بتأسيس فردوس ارضي يكون فيه الناس كلهم متساوين في الغنى والكرامة والسعادة، ان يتمكنوا من بلوغ مزاعمهم عن طريق تلك المبادئ المستحقة الافكار والعقول . فليس غير مبادئ الانجيل تأتي بالسعادة والهناء والسلام !!

« ان الارض لا تخلو من فقير ولذلك انا آمرك اليوم قائلاً ابسط يدك لاختيك المسكين والفقير الذي في ارضك »

(تثنية ١٥ : ١١)

كنائس دمشق والمريمية

(تابع)

بقلم الاستاذ عيسى اسكندر العلوف

أعظم كنائس دمشق كنيسة المريمية المنسوبة الى مريم العذراء . شيدها ارКАДيوس بن تيودوسيوس العظيم الذي خلف أباه سنة ٣٩٥ م وتوفي سنة ٤٠٨ م واكملها ابنه تيودوسيوس الذي خلفه .

وكانت هندستها بزنتية شأن ابنية تلك الايام ضخمة الحجارة والاساطين العظيمة اي الاعمدة ولا يزال العمود الذي الى يسار الداخل من بوابتها في جهة الخراب شاهداً على اعمدتها الكبيرة . اما موقعها فهو الى يسار السوق المستقيم على نحو نصفه . وكان قرب الكنيسة دير للبنات المتبتلات وهو مدرسة البنات الآن .

ونظراً لاشتهارها سميت الحارة التي حولها بالقيمرية وهي اليوم تشمل حارة الزيتون واليهود والارتذكس وما اليها والذي يظهر لي انها منحوتة من قولهم Oikos Maria اي بيت مريم باليونانية او Αγία Μαρία اي القديسة مريم رغباً عما يقال ان القيمرية منسوبة الى امرأة قيصر وهي قلعة في الواق جاء منها هؤلاء الامراء . فنسبت اليهم محلة القيمرية الى شمال المريمية الغربية حيث هي القيمرية الآن . والحال ان من ينكر ذلك الرأي لا يستطيع ان ينكر أن اسم قيصر الاول هو يوناني ايضاً Καμάρια بمعنى غرفة ومزل ومنه أخذت القمرة اليوم لغرفة الربان في المركب وهي ايطالية مأخوذة عن اليونانية .

وحول المريمية الآسية واعلمها تحريف Eκκλησία اي الكنيسة باليونانية .

وسميت مدينة دمشق عند العرب العذراء . قال ابن سينا اللغوي الاندلسي الضري « واراها سميت بذلك لانها لم تُنل بمكروه ولا أصيب سكانها بأذاة » .

والذي أرى انها سميت كما سبق بكنيسة مريم العذراء على السنة المسيحية ولعل قرية عذراء قربها مسماة بها الآن .

والذي يتشبه لي ان اسم جِلِّق عرف في صدر المسيحية وذكره حسان بن ثابت الانصاري في قصيدته التي مدح بها آل جفنة العباسية ملوك دمشق بقوله :

لله درُّ عصابة نادمتهم يوماً يجلِّق في الزمان الأوَّلِ
يسقون من وَرَدِ البُرَيْصِ عليهم بَرْدَى يُصَقِّقُ بالرحيق السَّلْسَلِ

ولعله يراد بجلِّق تحريف γυναικων اليونانية بمعنى المرأة فكانها هي مريم العذراء صاحبة الكنيسة فعربت عذراء بالعربية كما مرَّ .

وقيل انها تعريب جُلُّق بالفارسية بمعنى الف زهرة والف زر إشارة الى الفوطة والبُرَيْص تحريف Παράδεισος اليونانية اي الفرديس حيث باب الفرديس الآن ولعل اسم قرية برزه تحريفه . والبُرَيْص موضع النحاسين اليوم والجنين ذكرها ابن عساكر بقوله : «الجنين كنيسة في شمالي المدينة حوَّلت مسجداً وكان قربها باب جنين المسدود» .

ومن هنا نستنتج انه كان في المدينة كنيسة باسم مريم الاولى الكبرى حيث هي اليوم في محلة الخراب والثانية عند باب الفرديس وهي الصغرى التي بقي اسمها يونانياً كما مر .

وذكر مؤرخو الاسلام الاولى باسم المريمية او كنيسة مريم او العذراء . ويقال ان الكبرى تسمى المقسلاط ايضاً كما في ابن عساكر وهو غير بعيد ان يطلق هذا الاسم على كل من الكنيستين . وهنا التقى القائدان العربيان خالد بن الوليد بأبي عبيدة ابن الجراح .

ومما اشتهرت به المريمية انها كانت كنيسة دمشق الاولى وبيعة المسيحيين العظمى التي كان يصلي فيها ملوك الفساسنة وامراؤهم ومنتصرو العرب وغيرهم من المسيحيين . وكانت أسرة آل منصور جد القديس يوحنا الدمشقي من أعظم الاسر المسيحية

منزلة عند حكام دمشق حتى عهد الامويين فرفعوا شأنها .

وكان الاخطل شاعر بني تغلب النصارى يدخل على ملوكهم والعليبي على صدره وقد حدث اسحق بن عبد الله بن حارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أن الاخطل الشاعر حبس في هذه الكنيسة وشفع اسحق هذا باخراجه لدى القس الذي سجنه . ولا ريب ان الاخطل المذكور نظم قصائد ومقاطع في سجنه هذا واهل ما كان ينظمه قبل ذلك مما سجن لاجله مثل قوله :

إنَّ من يدخل الكنيسة يوماً يلتقَ فيها جاذراً وطلباً .
مات النفس بعدها اذ رأتها فهي ربيع وصار جسمي هباءً .
ليت كانت كنيسة الروم إذا ك علينا قطيفة وحباً .

فكانت المريمية عظيمة عند الفتح العربي ودخلت في القسم الذي استولى عليه خالد بن الوليد بالسيف فاخذها المسلمون واهملوها فخربت ، ولما تولى الخلافة الوليد بن عبد الملك الاموي كانت كنيسة يوحنا نصفها جامعاً ونصفها كنيسة فاخذ النصف من النصارى و اضافه الى الجامع ليتم بناءه . فشكا النصارى أمرهم لعمر بن عبد العزيز لما تولى الخلافة فأعطاهم المريمية عوض ذلك النصف وانفق على ترميمها من خزائنه فرمموها بناءً عظيماً واشتهرت بعظمتها ورونقها وزينتها إذ دججت بالفسيفساء والصور الرائعة والآنية البديعة .

وقد دافعت أسرة القديس يوحنا الدمشقي المعروفة بأل منصور المار ذكرها عن

المريمية ودير البنات على مقربة منها .

وذكر بعض مؤرخي اليونان « ان المسيحيين شيدوا في دمشق الشام في القرن التاسع كنيسة عظيمة باسم مريم الشريفة لتوثيق رأيهم القديم امام المذاهب المختلفة الموجودة اذ ذاك في مدينتهم وانفقوا على بنائها مئتي الف دينار ذهباً وهي نحو مليونين وستماية ألف فرنك من نقودنا الذهبية او مئة وثلاثين الف ليرة فرنسية ذهبية .

وامله أراد أنهم رمموها لا بنوها من أسسها كما يفهم من عبارته لانه اقدم من

ذلك كما ذكره ثقة المؤرخين .

وذكر ابن بطريق في سنة ٥٣١٤ هـ (٩٢٦ م) (اولاً في مجلة المشرق اليسوعية بيروت ٢٢ : ٧٧٢ وفي مكتبة الارثوذكس بلجرب هذا الخبر من مخطوط نقلته عنها) « ان المسلمين ثاروا فهدموا كنيسة مارتريم الكاثوليكية وكانت كنيسة عظيمة حسنة أنفق فيها مئتا الف دينار ونهب ما كان فيها من آنية وحلي وغير ذلك ونهبت عدة ديارات وخاصة دير النساء الذي كان بجانب الكنيسة وشعشوا كنائس كثيرة للملكية وهدموا كنيسة النسطورية » (وفي تاريخ ابن بطريق سعيد المطبوع « ٢ : ٨٣ » ان الحريق كان ٥٣١٢ هـ) .

ثم عاد النصارى فجددوا بناءها ولما تولى الحاكم بامر الله امر يهدمها . قال يحيى بن سعيد الانطاكي ص ١٩٥ « كتب الحاكم الى دمشق يهدم كنيسة السيدة القاتوليكي وهي كبيرة حسنة فهدمت » .

وذكر صلاح ابن أرلنيك الصفيدي في كتابه (تحفة ذوي الالباب المخطوط) ما نصه : « ان احمد بن طولون ولي مصر ودخل دمشق وغلب عليها في ٢٦٤ هـ بعد موت أماجور وأخذ له اموالاً عظيمة وسار الى انطاكية وملكها وعاد الى دمشق في هذه السنة وخرج منها حتى عاد الى الرقة . وعاد في طلب غلامه لؤلؤ الذي هرب منه ودخل دمشق وخرج منها عليلاً الى مصر وتوفي بها في ذي القعدة سنة سبعين وميتين .

ووقع حريق بكنيسة مريم بدمشق فأمر أن يفرق على اهل الحريق سبعون الف دينار ففضل عنهم اربعة عشر الف دينار فأمر أن يفرق عليهم على قدر سهامهم ثم أمر ففرق على اهل دمشق وغوطتها مالٌ عظيم فأقل من أصابه من ذلك دينار » .

وفي ٢٧ رمضان سنة ٦٥٨ هـ (١٢٥٩ م) لما ملك التتر دمشق ثار المسلمون على النصارى لقرعهم الناقوس فضايقوهم ونكأوا بهم ودمروا الكنيسة المريمية العظيمة فذاق النصارى الامرين .

وذكر مؤرخو اليونان ١٢٦١ م لما ملك التتر دمشق أحسنوا معاملة المسيحيين الذين حصلوا على امتياز من زعيمهم هولانكو فإرسوا عبادتهم بكل حرية في عهد كسبغا نائب دمشق الذي ملك المدينة بالامان وقلعتها بالحصار .

وقال ابن جبير الرحالة العربي المتوفي ٦١٤ هـ (١٢١٧ م) في رحلته المطبوعة في اوربا ص ٢٨٣ ما نصه : « وفي داخل البلد كنيسة لها عند الروم شأن عظيم تعرف بكنيسة مريم ليس بعد بيت المقدس عندهم افضل منها وهي حفيلة البناء تتضمن من التصاوير أمراً عجيباً تبته الافكار وتستوقف الابصار ومرآها عجيب وهي بايدي الروم ولا اعتراض عليهم فيها » . انتهى .

ولما غزا تيمورلنك بلادنا ودخل دمشق ٨٠٣ هـ (١٤٠٠ م) نهب آنية الكنيسة واماوالبطريك مائيل فهرب البطريرك الى جزيرة قبرص ١٤٠٤ م ودمر تيمورلنك محلة الخراب حول المريية فأصاب الكنيسة وحرماها ضرر عظيم وأحرق اكثر احياء المدينة ولكن محلة الخراب التي هي اقرب الاحياء الى المريية أصابها اشد تنكيل فأطلق عليها اسم خراب وجملها مجموعته سنة التخريب المذكورة ٨٠٣ هـ .

وعلى اثر نكبة تيمورلنك الشديدة عاد المسيحيون فجددوا بيت مريم بعظمة ومثانة سمحت لهم بها شؤون ايامهم العصية فأنفقوا عليها المال وأعادوا لها شيئاً من فخامتها وروقتها .

وقبل سنة ٩٩٠ هـ (١٥٨٢ م) بنى علاء الدين ابن الحجيج التاجر الشيعي المنارة البيضاء اي المئذنة على مدخل مريم الجنوبي من جهة محلة الخراب بعد ان انتصر للنصارى الشيخ اسماعيل النابلسي السني والد الشيخ عبد الغني النابلسي الرحالة والشاعر المشهور فأفتى بعدم بنائها وهدمها . على ان الشيخ شهاب الدين العيتاوي البقاعي الشيعي أفتى بلزوم بنائها واشتد الخلاف بينهما فأنحاز نائب دمشق الى الرأي الثاني للعيتاوي وعضده بلزوم بنائها فبنيت ولا تزال قائمة الى اليوم على مدخل المريية الجنوبي فيسمع المار من هناك الأذان وقرع الجرس معاً .

ولقد دخل احد مرسلي الافرنج دمشق في اواسط القرن السابع عشر للميلاد ووصفها بقوله : «ان عدد اليونانين (يريد الروم الارثوذكس التابعين الطقس اليوناني) كانوا في دمشق سبعة الاف . أما كنيستهم فتعد من اول بيع سورية وهي الكنيسة القديمة المشهورة باسم المريمية وفيها سيم كيرلس طاناس اول بطاركة الروم الملكيين الكاثوليكين سنة ١٧٢٤ .

ومما يتعلق بهذه الكنيسة ان البطريرك ابن جمعة الانطاكي جمع رؤساء الكهنة فيها ووضعوا منشوراً يوم الاحد في ٢٨ حزيران سنة ١٨٥٦ حددوا فيه الزيجة وما ينفق عليها (اي المهر) ونقشوا ذلك على حجر قديم فوق كنيسة القديسين كبريانوس وبوسثينة مقابل كنيسة مار نقولا في المريمية .

شذرات لسقراط

اذا ضاق صدرك بسرك فصدر غيرك به اضيق .

النوم ميتة قصيرة والموت نوم طويل .

وسئل لم ماء البحر مالح ؟ فأجاب سائله : ان اعلمتني ما المنفعة لك من معرفة ذلك اعلمتك السبب .

وقيل له لم يقبل اهل المدينة الكلام الذي كلمتهم به فأجاب : لا يسرون ان لم يقبلوا كلامي ، ولما يسرون ان لا يكون صواباً .

رجمة في غابة

كومة الاحجار ماذا تفعلين في الروابي الزاهيه ؟
 هل شممت نفحة من ياحمين او رشفت جرعة من ساقبه ؟
 يا ابنة الصخر بماذا تحلين في الليالي الصافيه

تحمل الارياح انفاس الخزام من ازاهير الحقول
 باعشاث عطرها بين الانام وشداها المنعش الصافي العليل
 يسكر الارض سهولاً وإكام بينما انت باشواك التناول
 عن شداها لاهيه

وتغر الطير تشدو صادحات فوق افنان الشجر
 وعليك تسمى شاكرات ربها عند تباليح السحر
 ثم لم تبق سوى ياس الحياة لك من باقي الاثر
 وظلت لاهيه

والسواقي عند اقبال الشتاء قد تقنت جاريه
 وهي سكوى من مسرات الهناء وزهور الروض امست زاهيه
 بينما انت ظلت صاديه وسعيد الشمس يزجيك اللظاء
 وظلت لاهيه

انت ضرغام الحقول الاروع وامير الغاب
 كم مباد من ذئاب روعوا واحتموا فيك فزال الملغ
 بعد ما حطمت اعناق الذئاب عند ما راحت حجار تقع
 وهجعت داميه

ولكم قَبْرَةٌ قد هلمت من تعدي الثعلب
أمنت شرَّ العدى مذ وضعت وكناً في ظلِّ صخرٍ وسعت
تطلب القوت بفرط التعب وتغنّت لك مدحاً اذ رعت

لك فضل الحاميه

فعلامَ اليوم بُدّدت معاً في فيافي البادية
وغدا فيك التآخي شيعاً فرماك الدهر حالاً قطعاً
بعد ان عفت الحياة الهانيه واختلقت للآرتي بدعا

طرحتك وانيه

هل حملت ان تصيري زاويه في بناء في مدينه
ورأيت الخير هجرَ البادية حينما طيف الحياة الصافيه
جاثم ما بين اشباح السكينه فسئمت ذي الجبال العاليه

وكرهت الرابيه

قد توهمت لدن خلت الحياة تتهادي في القصور
انت خيرٌ من صروح شاهقات انت رمزٌ للنفوس الزاهدات
وهي رمزٌ لحناء وجفور انت رمزُ الشاعر المحيي الموات

وهي رمز الطاغيه

انت لحنٌ في نشيد البلبل انت نفحات الورود
انت تاجٌ فوق رأس الجبل انت عزم في زنود البطل
انت للاولاد قيثارٌ وعود وبك الاشجان طراً تنجلي

من فؤاد الباكيه

انت للماز مهدٌ في الفلاة وهي مهد الحائنين
انت ترويك اناشيد النبات وهي تروى بدماء الساقطات
ودموع البائسين المُعدمين انت عندي من ارق الشاديات

ولئن حاكمت قلب الظالمين

سامي عازار

تاريخ طائفة الروم الملكيين

(تابع)

بقلم الاب قسطنطين الباشا ب م

ثالثاً رسالة من الشماس نعمة توما الخوري الحلبي كاتب البطريرك اثناسيوس الدباس وصاحب (كتاب عجالة الطريق الذي ذكرناه مراراً) الى الخوارجا موسي ابوسطولي من اعيان الاروام في اسكندرية باياس جواباً له على مكتوبه الى نعمة المذكور بشأن الصلح بين الروم الكاثوليك من اهل حلب والبطريرك سلفستروس اذ كان عنده في باياس . وهي على ما يظهر من مضمونها رسالة صلح وسلام وهي لا تخلو من عتاب . وهذا نصها بعد حذف المقدمة .

« وصل لنا مكتوبكم الذي قصدتم به (جلب) الهدو والاستكانة لنا ولحضرة سيدنا البطريرك سلفستروس المحترم . فحسب انكم بهذا الغزم قد حصلت على الطوبى الموعود بها للمصلحين الصانعين السلام . ولهذا اردنا الاشتراك معكم في هذه الطوبى فاجتمعنا حالاً مع نفر من اخوتنا المسيحيين والاباء الكهنة المحترمين واعرضنا عليهم مكتوبكم المذكور . فلما قرأوه شكروا غيرتكم وفضلكم وكان جوابهم كلهم : الصلح سيد الاحكام وان الذي ياباه يكون دائماً ندمان ، لكن قال بعضهم من ارباب الاطلاع على الامور من اوائلها : ان سيدنا المشار اليه ما ابقى للصلح موضع . لانه من المعلوم عند جميع الناس في سائر الابريشيات ان جنابه (سلفستروس) تربى عند اولاد حلب مثل ابنهم واخيهم تحت ظل وكنف المطوب المذكور اثناسيوس المرحوم . ومن

افراط حبههم له اول ما مرض المرحوم مرض الاشراف على الموت تعدوا على الحقوق واختاروه بطريقاً مع ان الانتخاب يحق لاهالي الشام (كذا) . حيث ان عندهم مقر كرسي البطريركية . وتراموا على المرحوم بكل جهدهم حتى الزموا وهو طريق الفراش ان يكتب الى حضرة البطريرك القسطنطيني المكرم والى السادة المطارنة الذين هناك والى غيرهم يستحثهم ان يرسلوا يحضروه من اجيا ثورس (جبل اثوس) . ويرمونه بطريقاً على كرسي انطاكية الرسولي المقدس . وحرروا هم ايضاً عدة مكاتيب بهذا الصدد وضار كذلك . وبعد رسامته ارسل طلب منهم مبلغ دراهم لها صورة ليستمع بها على مصروفاته . فأرسلوا له مكاتيب تهنية ووجهوا له الدراهم التي طلبها منهم وارسلوا يرجونه سرعة القدوم الى حلب ليفرحوا به وبذلك يحصلوا على ذلك السلام والغزاة الذي كانوا حاصلين عليه في زمان معلمه المرحوم اثناسيوس . فيا للعجب ان جنابه ما افتكر قلما يكون في المثل المشهور القائل : اذا ما عرفت ان تعمل الجميل فاعمل كما يُعمل معك . بل انه اول ما وصلت له الدراهم منهم كانه أخذ سيفهم وضربهم به . من حيث انه حالاً ارسل جاويز (مع الامر) بالقبض على مطرانهم كير جراسيموس المرسوم من معلمه والموطد تكراراً على كرسي حلب بموجب منشور معلمه المشار اليه الذي حرره له في مرضه الاخير لانه ارسل يحضره من بعلبك لهذا الغرض . وحينما ابطأ في قدومه سلم منشوره المرقوم في يد شماسه جرمانوس .

فنناشدك الله يا اخانا المكرم أما هذه الاضرار ناشئة من جنابه ومن جاويزه ؟ ومن المعلوم ان المال للابدان قدى وان الله منتقم عادل ممن ظلم واعتدى . ولكن اما يخطر في فكره ان درجته الشريفة تقتضي ان يكرم كلاً من المسيحيين الذين تحت طاعته ويرد الضرر الذي أضر به قريبه ؟

وان قال انه مألوم من رسامة المطران كير مكسيموس على كرسي

مطرائية حلب نقول انه هو السبب لانه لما نفي مطرائنا كير جراسيموس الى ليمننا وأصرّ على غيبه بعدم اطلاقه وقد استمئناهاه (طلبناه منه) مراراً بذلك حينما كان عندنا. ثم بعد ذهابه الى استانبول ارسلنا ايضاً ترجمناه مراراً عديدة ولم يمكن ان يطلقه. غير انه استهزأ بنا من وجه انه اطلقه من ليمننا وجدّد نفيه الى اجيا ثورس. فجاءنا خبر من استانبول انكم اذا رضيتم بمطرائية مكسيموس نطلق لكم جراسيموس فرضينا. وبنعمة الله لم نتجاوز حدود الكنيسة ولا مراسم الجامع المقدسة لاننا بعد اطلاق سيدنا كير جراسيموس من المنفى وصدور برآة (السلطان باسم) مكسيموس لم يرضى برسامته الا بعد ان استجبنا خاطر جراسيموس وتنازل له برضاه ورضاه هو بوضع يده. فعلى هذا المنوال اما يكون سيدنا البطريرك المذكور هو سبب اقامة مكسيموس؟ وعلى مثل هذه الاهوال ونظائرها قس. لانه منذ رسامته من سبع وعشرين سنة الى الان ما استعمل نحو الخلية الذين يسميهم اولاده نوعاً من الحبة او الخنو الابوي: بل عاملهم بكل صرامة وانتقام الذي لو شرحناه تفصيلاً لاحتاج الى اطالة يمل بمعاكم منها ونضّيع نحن الزمان بالكتابة بلا فائدة. لكن يكفيننا (ذكر) واحدة. وهي انه في كل هذه المدة دائر في بلاد الولاة والبغضان يشّيع فينا كانه مضطهد منا. وجمع هذه الاموال الغزيرة على اسمنا وصرفها على اذيتنا. فن اين أبقى للصلح موضع. ولكن مع هذا فأول ما عرضنا مكتوبكم عليهم اجابوا كما ذكرنا اعلاه ان الذي يأبى الصلح دائماً ندمان. فالمراد يا اخانا ان كان يريد جنباه الصلح فليقع بالحق ويرتضي من اهالي حلب كما هو راض من باقي بلدان ابرشيمته. بجياتك يا اخانا ما الذي يدخل له من مدينتكم باياس ومن طرابلس وبيروت واللاذقية وغيرهم؟ اليس النورية فقط حسب القوانين؟ فهوذا الخلية يشترون خاطره ويهادونه كل سنة فسنة باكثر من النورية ويسالمونه بكل محبة وامان

بشرط ان يسألهم قلباً وقالباً .

واما من جهة قوله انه يرسم لهم مطراناً من ارادوا فانهم لا يريدون ان يزوجوا عروسهم الى ثلاثة رجال احياء . لان مطرانهم المتفرغ كبير جراسيموس بعدُ حي . وكبير مكسيموس المرسوم بعد فراغ جراسيموس كذلك حي . فهل يسوغ لهم ان يتوضوا برسامة مطران ثالث على كرسي مطرانية حلب ؟ وهل يجوز ذلك ؟ وقدسه يعلم احسن منا ومنكم . ان هذا ضد قوانين المجامع المقدسة . ولكن ان كان جنابه لا يريد حضور مكسيموس الى حلب الان فلاجل خاطره ونفوذ كلامه نبقيه في الدير (دير ماريوحنا) كما هو الى ان يروق خاطره وتعتدل الاحوال اكثر .

فهذا ما ارتأه الجماعة ورأيناه نحن صواباً زجركم ان تكملوا سعيكم بهذا الخير وتستجابوا خاطره الشريف الى الرضى به والتنازل اليه بعد ان تبلفوه منا تقبيل الايدي الكرام بعد عدة مطانيات لاثقة برفيع المقام . وقد فهمنا من نص مکتوبكم المذكور انه اذا تم الصلح مع سيدنا البطريك المشار اليه ورأوا ممكن ان يحضر لزيارة حلب لانكم ذاكرين « بعد استقبالكم له » فالذي زاه ان حضوره غير ممكن ولا مناسب اصلاً . لان ربنا بلغه من ادنه ان جناب الدولتي^(١) ذكره هناك . وقال عنه انه جمع من الولاة والبغضان نحو ثلثماية كيس وكسور . وفي هذا القدر كفاية . . .

رابعاً نورد رسالة من الشماس المذكور الى البطريك سلفستروس بهذا الشأن جواباً على رسالة كتبها البطريك المذكور من باياس وارساهاله مع رسالة من موسى المذكور جواباً على رسالته السابق

(١) الدولتي لقب خاص برئيس وفاق الانكشارية العام الذي كان يقيم دائماً في

استانبول ولا يخرج الا لامر عظيم .

ذكرها ونحن نقلها عن كتابه المخطوط المعروف بعجالة راكب الطريق
الذي ذكرناه مراراً في هذا التاريخ .

غب لثم اناملكم الكرام بغاية التوقير والاحترام بعدة مطانيات لائقة برفيع المقام
معروض التلاميذ انه في اسر الاوقات وردت اليها مشرفتمكم الكريمة فتلقيناها بالقبول
والاكرام وقابلناها بما يجب لمثلها من الاجلال والاحترام وحمدناه عزَّ شأنه على صحة
سلامتكم التي هي غاية الارب وبغية المرام والطلب وزدناه تعالى شكراً اذ اوعبت
قلوبنا فرحاً وسروراً لما وجدناكم مكررين فيها ذكر سيدنا البطريرك انناسيوس بالرحمة .
وحيث ذكرتم في مشرفتمكم ان من يعاتب جهاراً يصنع سلاماً فقد
مهَّدتم لنا الطريق ومهَّجتم لنا ان نجابوكم باختصار مع طلب العفو وعدم
المواخذه فتقول :

اما ردكم يا سيدنا على ما ذكرناه في مكتوبنا المرسل الى الاخ الخواجا
موسى ابوسطولي المكرم واطهار تبريركم فيه من الملامات والنجيبا علينا
فكان الواجب ان لا نجابوكم عليها لان لا عتاب مع طلب الصلح والسلام .
ولكن لئلا يظن قدسكم ان في طول هذه المدة جميع الناس الذين كانوا
في تلك الايام ماتوا فنجيب :

قد زعمتم ان « رسامتكم على كرسي البطريركية الانطاكية المقدسة لم تكن
بسعيانا . بل لان المرحوم ما نسيكم في وفاته فصدرت منه بالهام الله . »
حقاً ان المنح الروحية من الله ابي الانوار . لكن من اين لكم البينة
على انها ما صدرت بسعيانا مع انكم في مرض المرحوم كنتم في اجيا ثورس . ونحن
كنا عنده ملازمين القلاية ليلاً ونهاراً . فهل الملائكة النقلة اخبرتمكم بذلك ؟ وان
قلمتكم انكم فهتموها من مكاتيبه التي وصلت لكم بعد وفاته فنحن لنا حق
اكثر ان نقول انه ما حرَّ تلك المكاتيب الا بالتأسنا .

واما ايراد دليلكم على « اننا ارسلنا المطران ناوفيطوس الى الشام حتى

يرسم سيرافيم بطريركاً . « فذلك يرد لكم الجواب عنه الله العادل المطلع على خفايا القلوب وبواطن الافكار . وما عدا ذلك فان دليلكم هذا وهمي . ولنا برهان واضح (على ذلك) نبيه . أوّماً كانت مكاتيب المرحوم المحرّرة بانتخابكم تحت يدنا بعد وفاته ؟ فمن ارسلها الى القسطنطينية ؟ اليس نحن ؟ فلو كان لنا مطابقة مع سيرافيم من كان يلجئنا لارسالها وارسال عرض حال منا معها يتضمّن عدة امضات واختام بقبول قدسكم ؟ وما عدا هذا بعد رسامة سيرافيم ورسامتكم ان كان غرضنا مع ذلك فمن الجانا لان نرسل لكم دراهم الى استانبول ونزجوكم سرعة القدوم الى طرفنا ؟ وهل كان يضطّرنا احد الى ذلك ؟ أوّماً كان يمكننا ان لا نرد عليكم جواباً ؟ او ان نرسل الجواب فارغاً من غير دراهم ؟ فن اين تظهر مطابقتنا مع سارافيم وسعيها برسامته .

واما قولكم « ان الكهنة لم ترل تتوارد الينا ونجمع لهم دراهم ونرسلها اليه » فهذا لا يمكن ان يصدقه احد عنا . لاننا من حين رسامته ما اظهر لنا مودة (ونحن كذلك) وما حضر الينا من اتباعه الا كاهن بعد توجهكم بالسلامة . وما استقام عشرة ايام حتى فر هارباً من غير ان ندعه يقدر في الكنيسة ولا قداساً . والابلاغ انه منذ سنوات قريبة حينما بلغنا انه صار له برآة شريفة بالبطريركية (سنة ١٧٤٢) حرّراً له حالاً مكاتيب مشددة اكيدة بان يجذر ان يخطر له خاطر بالخضور الى حلب اذ لا يمكننا ان نكفنه من ذلك ولو مها اصابتنا من الضرر والخسارة . فان كان الامر هكذا فكيف يسوغ لكم ان تحردوا في مكاتيبكم اموراً لم يكن لها اصل ولا اثر ؟ حقاً ان ذلك لا يليق بقدسكم .

اما قولكم « ان نبي المطران لم يكن برأيكم . بل ان البطريرك القسطنطيني المحترم لما شعر برسامة سارافيم اخبر الدولة العلية انه خارجي وارسلت بنفيه ونبي جراسيموس « فيا للعجب من اين اهتدت الدولة على جراسيموس لولا تبليغكم ؟ وان قلتم ان البطريرك القسطنطيني فعل ذلك فلماذا لم تبغوه ان

هذا صار بانتخاب ورضى معلبي المرحوم . وان اول من رمى في علبة الانتخاب اسمه كنت انا . أو ما كنتم تصدونه عن نفيه ؟ مع اننا كنا قد ارسلنا لكم منشور المرحوم الذي كما انتخبكم للبطيركية كزعيمكم اعطى منشوراً مؤكداً بختمه وامضائه بخط يده بان يكون جراسيموس موطداً على كرسي مطرانية حلب الى ماته . ثم بعد نفيه الى ليمنا أما كان اطلاقه بعرض حال منكم الى الدولة العلية اسهل ما يكون عليكم من غير كلفة ؟ ولم ولم ترجيناكم بذلك في المكاتب والمواجهة وانتم تحذفوننا وتضحكون علينا ؟ حتى انكم فيما بعد لما اظهرتم انكم اجبتم طلبنا اطلقتموه من ليمنا وبدلتم نفيه الى اجيا ثورس .

وان زعمتم اننا كان ذلك من ذنب سلف منه مع المرحوم حيث انه سمع من بعض اصحاب الاغراض قولهم « يكفيننا مطراننا . واما البطيريك فليذهب الى كرسيه » فالحق في يدكم . وهذا ما لا يقدر احد ان ينكره . لكن تأمل ياسيدي مع ذلك كيف لم يعامله المرحوم بصرامة . بل بعد رجوعه (من القسطنطينية) الى حلب ارسله وكيلاً الى كرسي بعلبك (الفارغة بموت مطرانها) . ولم يرتقي البطيريك المرحوم الى كاتدرا مطرانية حلب . ولاجل سلامة ذمته وحسن دياتته اول ما شعر بمرضه الاخير قبل ان يتدارك شيئاً من لوازمه الضرورية ارسل ساعياً قاصداً المطران جراسيموس المذكور يستدعيه الى كرسيه . ولما رأى ان المرض اشتد عليه وخشي من الوفاة قبل حضور المطران استدعى بين يديه تلميذه الشمس جرمانوس واقامه وكيلاً عن معلمه المذكور وطلب منه المسامحة وباركه وسلمه منشوراً لتوطيده على مطرانية حلب . والمنشور المرقوم ارسلنا لكم صورته الى القسطنطينية فلم تعبأوا به ولم تعتمدوا عليه . يا للعجب كيف يا سيدنا مكتوب المرحوم برسامتكم نفذ حالاً بكل قوته واكثر ومنشوره المشار اليه بخط يده لا ينبغي الالتفات اليه ولا العمل به ؟

واما قواكم « ان حرم الكهنة في وصولكم الى حلب ما كان برأيكم .

بل ان البطريرك القسطنطيني اعطاكم استاتيكون بذلك وامركم به « فنتسحي ياسيدنا ان زد على هذا جواباً لانه يقتضي بانه ليس لكم سلطان مطلق في ابرشيتكم (الانطاكية) . او انكم آله في يد غيركم . ولا تعرفون حقوقكم ولا واجباتكم .

ثم ذكرت انه « في وصولكم الى حلب هرب الكهنة لثلا يشاركوكم » . والحال ان فلاحين (قرية) عين جارة يشهدون بانهم (الكهنة) لاقوا قدسكم الى هناك . واستقبواكم بكل عز واحترام . وجنابكم قابلتهم بكل بهدلة وتعذير لانكم كنتم تلتفتون الى العوام وتنتهرون الكهنة كالعبيد والخدام . ثم ذكرت انكم لم تسينوا الى احد من الطائفة وضميركم لم ييكتكم الا من جهة رزق الله عبود « . فبجياتك ياسيدنا ما الذي فعله الياس جربوع الذي سلمتموه الى حاكم العرف ؟ وبعد الاهانات الشاقة تجرم عن والده المقدسي معتوق محبكم الف ذهب بندقلي ما عدا المصاريف ؟ ومثله كثيرون نعرض عن ذكرهم . غير اننا ذكرناكم بهذا ليخطر في بالكم غيرهم .

واما قولكم « ان الذين نفوا الى قلعة ادنه امر اطلاقهم يتوقف على سطين بكتوب نترجاكم به لتطلقوهم ولا تدعوننا تنكلف شيئاً » . فيا ليتكم ما اعتذرتم هذا العذر العائد على قدسكم (بالملامة) . لان ما الذي فعله هؤلاء لكم ؟ وما الذي اوجب نفهم في شريعة المسيح ؟ وما الذي ألجاكم لان تنفوهم وتنتظروا منا مكاتيب رجاء . باطلاقهم ؟ ولنفرض انهم اخطوا بحكمكم مع ان هذا محال . فن اين جاز لكم ان تعاملوهم بهذه المعاملة والتساوة وتجرمونا بسبيهم مقداراً هكذا من المال .

واما قولكم « اننا في زمان المطران جناديوس كنا نصلي فرقتين كي لا نشاركه » فهذا مما لا ينكر لانه كان دخيلاً . ومن اين يجوز لنا مع وجود مطراننا الحقيقي قبول مطران ثاني على كرسي مطرانية حلب ؟ ومن أفنى بموجب الشريعة الانجيلية المقدسة بطلاق الامراة من رجلها الحي وتزويجها آخر

غيره او باختلاس وظيفة الاسقفية من غير تفرغ الاصيل (عن حقه) برضاه واختياره ؟ واذ قد ضمت القافية ولا مواخذة منكم فن أفتى من الجامع المقدسة بطريرك ان يوكل رجلاً علمانياً بل وحشاً ضارياً وبقيمه مقامه لكي يسود على الكهنة والاكليروس والعوام ويحل ويربط مثل بطريرك كما وقع الامر من قدسكم في وكالة ابن ديب ؟

اما قولكم « اننا حبسنا المطران صفرونيوس ولو امكنا لكننا قتلناه كما هو دأبنا مع كهنة وعوام وكنا سابقاً هجماً في الكنيسة وضرربنا المسيحيين » . حقاً يا سيدنا لا يليق بقدسكم التجني بما لا تعلمونه لان الذين هجموا في الكنيسة هم الذين يسمون نفوسهم ارثوذكسين وهم ابرياء . من هذا الاسم ومسماه . لاننا بعد ان سمحنا عن ذنبهم هذا وعفونا عنهم وشوا بنا الى حاكم العرف بمسودة (عندنا نسخة منها) ووزنا (تكلفنا) مبلغ دراهم . ولما ظهر الحق وبان ان الذنب منهم طلع الحاكم من حقهم . واما غير هذا فان اسلام بلدنا واعيانها تشهد اننا ما تجرأنا قط من ذاتنا على احد . نعم لما تصدوا لضررنا واذيتنا التزمنا أن ندافع عن انفسنا وبهذه المدافعة اظهرنا لدى الحكام قباحتهم فجازوهم . واما حبس المطران صفرونيوس فانظر من الذي تعتمد عليه ويعرف خط المطران لثريه المسودات التي ارسلها بخط يده الى الحاكم في حقنا مراراً بعد ان تعذب كهنتنا تلك العذابات الفادحة ووزنا ذلك الجرم الباهظ الثقيل . فلما وصل خبر مسوداته الى حضرة الملا^(١) وطلبنا للمشارة معه اثبت عليه تضمينه الجرم الذي وزناه قبلاً وامر بجبسه في باب قنشرين . وبرجاننا وترامينا عليه حتى ارسله الى القلاية . ودليل محبتنا وشفقتنا عليه انه بعد تضمينه الجرم واخذنا الحجة بذلك ما قسينا به . بل لما رأينا ان حضرة الملا مألوم منه وانه ربما يعمل له اهانة ابلغ ما رضينا ذلك على ذاتنا . بل استجبنا خاطر الملا

(١) الملا القاضي الكبير عند الاتراك من الاصل العربي (مولى) .

واستأذنا منه ان يطلق سيده بحجة ان مراده يريد ان يدور يشهد ويوفينا الذي ترتب عليه . فمن منا يستوجب اللوم ؟ اهو الذي كان سيداً علينا برضانا وفي تلك الحال سلم كهنتنا الى عذاب ما شوهد نظيره قط ؟ ولو امكنه ان يمتهم لما قصر وقد وزنا بسبيهم الجرم العظيم ام نحن الذين بعدما حكم لنا الشرع الشريف بما ذكرناه عاملناه بالعمو والاطلاق ؟

اما قولكم يا سيدنا « ان اصل البلايا التي داهمتنا ما هي الا لاننا حينما كان سيدنا المرحوم في الولاة اتحدنا مع الموارنة » .^(١) فيا للعجب يا سيدنا العلك في تلك الايام كنت غريباً عن اورشليم ؟ ولم تعلم اننا لم نرضخ للموارنة . بل هم كانوا يتدلوا لنا (يتقربوا الينا) حتى يأخذوا رتبنا وطقوسنا ويدخلوها في كنيستهم ؟ او ما كنت تشاهد بعينك ذلك الاذعان والخضوع الذي كان يقدمه الحوري بطرس (التولاوي) والمطران جرمانوس (فرحات) لمعلمنا المرحوم حتى ان المطران المذكور كان ينادي في كنيستهم على منبر الوعظ وعلى رؤوس الملا « اني لا اعلم لي بطريكاً انطاكياً غير اثناسيوس » . افهذا يوجب انتسابنا اليهم او بالحري يوجب انتسابهم الينا ؟

ثم زدتم العبارة بقولكم « واتباعنا الغربيين وان الغرباء يشيرون ذلك عنا » . فمن من الغرباء او غيرهم يقدر ان يقول عنا انه رأى في كنيستنا او في قداسنا او طقوسنا شيئاً مغايراً او مخالفاً لرتبة الروم الارثوذكسيين او ادخال شي من رتب الغربيين في كنيستنا ورتبتنا ؟

ثم استتليتم قولكم « ان المرحوم بعد رجوعه نصحننا بذلك ولاننا لم نذعن

(١) يظهر من هنا ان اخواتنا الروم غير الكاثوليك قد اعتادوا منذ القدم ان يبرونا باتحادنا مع الغربيين والموارنة هتاً واستهتاراً بهم كاتهم دون الروم وكاتهم غرباء عن دين المسيح مع اننا كنا كلنا متحدثين مع بعضنا نؤلف كنيسة واحدة كاثوليكية من كل الامم والشعوب شرقاً وغرباً . واسم الروم كان يشمل جميع المسيحيين التابعين لسلطان رومية وملوكها .

لنصحه دأمتنا هذه الكوارث والملمات كلها» فمجباً يا سيدنا كيف نصحننا في اول رجوعه واستمر عندنا زماناً هكذا مقداره الى زمان انتقاله لجوار ربه ولم يفاجئنا من الكوارث المذكورة شي .؟ العلهما كانت محبأة الى ما بعد رسامتكم لندهمنا على يدكم ؟ فلا نقدر نحن ان نقول هذا وانما ذكرتموها .

وحقاً يا سيدنا والله الشاهد اننا ما كنا زيد هذه الحوادث والامور ولا ان نذكرها لقدسكم لانه لا يليق بنا التطاول عليكم بذكرها . وانما من حيث انكم ذكرتم في مشرفتم ان ما ذكرتم لنا الذي ذكرتموه الا لتصديق كلامكم السابق ونظهر نحن ملامين بها فهكذا نحن حررنا لكم ما حررناه في هذه العبودية لتفطنوا به ولا نظهر عندكم وعند غيركم من الكاذبين . وان شاء الله انه بعد الآن وصاعداً لا تكاتبونا ولا نكاتبكم بمثل هذه المكاتبات التي تضع الزمان ولا تفيدنا ولا تفيدكم شيئاً . بل هلم بنا يا سيدنا لترجع الى رأي المرحوم بطلب السلامة والهدوء والسكينة ونحسب ان كل ما صدر منا ومنكم كأنه ما كان . وان نتناساه كلياً بالمحبة الصادقة التي لا تلتبس حقوقها . ونكون من الآن وصاعداً تحت انظاركم الشريفة وتكونوا شاملينا بمجايتكم المنيمة ونخدم قدسكم كل سنة بما يليق بمجنابكم الشريف نظير باقي المدن الداخلة في ابرشية كرسيةكم المقدس .

ومن جهة المطران (مكسيسوس) ذكرتم « انه يبقى امره الى ان تصفي النوايا » . فله الحمد نحن صافية نوايانا غاية ما يكون حالاً . فخرجو حنوكم الابوي ان يكون قدسكم كذلك وان تكون هذه العبودية خاتمة مكاتبات النزاع وفاتحة مكاتبات المحبة والاتفاق ببركة ادعيتكم المستجابة . وامر المطران يبقى على هواكم الى ان يروق خاطرهم على مرادكم . وامركم مطاع على الرأس والعين .

(يتبع)

الجرائم

بقلم حضرة النطاسي الدكتور ايليا كنعان الامثل (تابع)

٤ الماكل

تكون المآكل اما من اصل حيواني ، واما من اصل نباتي
فالمآكل الحيوانية الاصل ، كالحليب والزبدة ، والجن ، والبيض ، ولحوم الذبائح
والطيور ، والصيد ، والاسماك قد تكون موبوءة لمرض او سم كان في الحيوان الحي
عند أخذ المآكل منه . مثلاً : حليب الحيوانات آكلة الحشائش المسمومة ولحم
الحيوانات المصابة بالكنزاز ، او الكلب ، او الطاعون ، او الحمرة الحبيثة (Charbon)
او الدفتيريا ، او السل ، او الديدان (كالتريشين) . وقد تكون المآكل موبوءة
لمرض او سم يدسه فيها جاسوس او حشرة كما سنشرحه بعد حين .
والمآكل النباتية الاصل ، كالخبز ، والحبوب ، والخضر ، والاشجار ، والزيت ،
والكمأة (الفطر) قد تكون سامة من اصلها كالفطر ؛ وقد تُنتج قصداً او عرضاً
في مرحلة من مراحل تطورها كالخضر المرشوقة بالمياه النتنة
كل هذه المآكل الحيوانية والنباتية ، تعقم بالقلي او بالطبخ . ويُستثنى منها
الكمأة السامة ، والحيوانات آكلة الحشائش المسمومة ، والاطعمة المتعفنة لان السم
في المآكل المستثناة تسميه ذيفانات (Toxines) كياوية التركيب ، بعكس المآكل
الباقية فضررها في اصابة آكلها بجرثومة حية تسبب له داء قد يصبح قاتلاً ؛ وبعبارة
اوضح في اكل الكمأة مثلاً نأكل السم رأساً . وفي أكل الخضر الموبوءة بجرائم
الزحار (Dysenterie) نأكل جرائم تسبب لنا مرض الزحار
الكمأة السامة ، والحيوانات المسمومة ، والاطعمة المتعفنة على طراز المآكل
الملطخة بالغازات السامة (انظر الغازات في الكتاب الثالث) يجب الامتناع عن اكلها
بل يجب اتلافها اذ لا سبيل الى تعقيمها

والمآكل الباقية يجب عليها او طبخها او قليها جيداً بالسمن او الزيت فتموت كل جراثيمها . الزيت يغلي متى بلغت درجة حرارته ١٨٠ وهي حرارة لا تبقي على جراثيم حي

اننا ننصح بعدم اكل اللحم النيء كالكبة والكبد، وبوضع المآكل المعقمة في اقفاس واوعية خصوصية بعيدة عن البعوض ، والذباب ، والجردان ، وباقي الحيوانات الموبئة كما سنذكره في المناقل . والافضل اكل الاطعمة فور ازالتها عن النار نرى من واجبنا على ذكر المآكل ان نبدي الى القراء الكرام نصيحتين

تقيانهم من اضرار ملوثة كثيراً ما سببها الحليب والجبن الاخضر اسهل طريقة لتعقيم الحليب نسبة هي ان يُفَارَ بدءاً ثم يُدَدَّ حِجَاةً بوضع وعائه في المياه الياردة . ثم تعاد افارته فتبريده ثلاث مرات بذلك تتفتح حبيبات جراثيمه - والحبيبات منيعة - فتصبح الحبيبات جراثيم عادية - والجراثيم سهل قتلها بالحرارة اللازمة لافارة الحليب

اما الجبن الاخضر وقد اساء الى كثيرين في شرقنا فننصح القرويين ومن يُعدُّونه ان يدسوا الملح فيه عند تحضيره بنسبة ١٥ بالمئة فالمالح بكمية كذلك يمنع الجراثيم من التكاثر بعده ويشل حياة الجراثيم المتفتحة قبله !!!

٥ الملبس والونه

تطهر الملابس بالحرارة

- ١ الغلي مع البوتاس كما تفعل النسالات في انسجة القطن والكتان .
- ٢ البخار العادي (Vapour) كما تفعل المصابغ البخارية .
- ٣ للبخار المضغوط كما يفعل الجراحون عند تعقيم ملابس الجراحة وادواتها في طنجرة «شمبلن» الموصدة

وايضاً تطهر الملابس بالمطهرات الكيماوية .

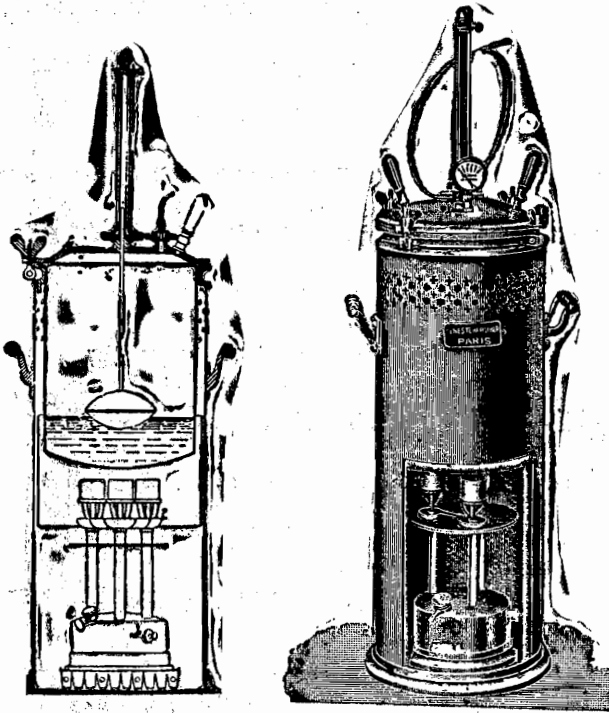
- ١ تنقع بمحلول الحامض الفيني ، واللايزول ، والكرازيل بنسبة ١ بالمئة .

٢ تجس في اجهزة خاصة مع بخار الكبريت او محلول الفورمول بنسبة ٥ بالمئة .
 اما الآنية المعدنية فاما ان تعقم كالملايس تماماً ، واما ان تعقم بالتلھيب اي
 بجرق قليل من الكحول فيها كما يفعل الطبيب المستعجل عند تعقيم المراكن ، والدلاء ،
 والاحواض . وايضاً يستعمل لتعقيم الآنية اجهزة خاصة كتثور « بوبينل »
 (Four Poupinelle)

٦ المساكن

تطهر المساكن باستعمال المطهرات الكيماوية :

- ١ ماء الكلس بنسبة ٢٠ بالمئة لطلي الجدران وتعقيم فضلات الانسان .
- ٢ الكبريت لتبخيره محروقاً في الغرف المحكمة السد .
- ٣ محلول السلياني بنسبة ١ بالالف ومحلول الفورمول بنسبة ٥ بالمئة ومحلول



رسم ٣

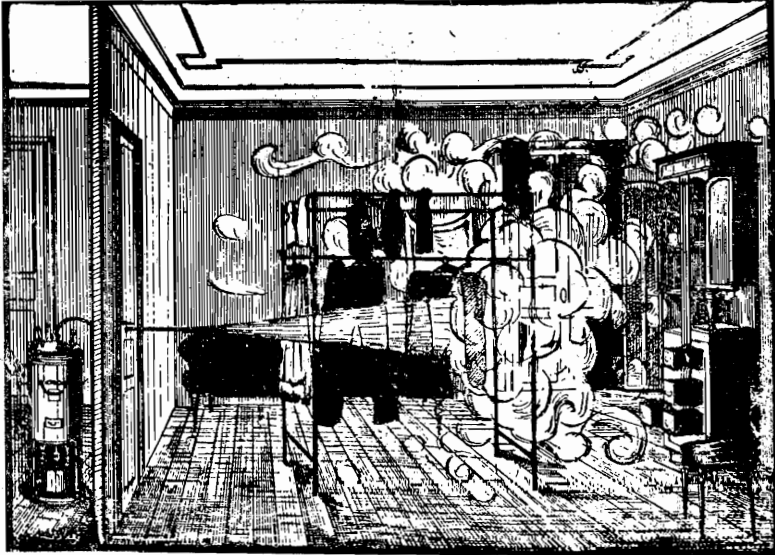
جهاز لتبخير المواد
 المطهرة « كالفورمول »
 الى اليمين :
 هيئة الجهاز الخارجية .
 الى اليسار :
 قده (Coupe
 longitudinale)

الحامض الفيني والليزول والكرازيل بنسبة ١ بالمئة لغسل الحيطان والايدي والملابس والاثاث ما عدا الانسجة الصوفية .

وتستعمل هذه المواد الكيماوية بواسطة اجهزة خاصة كالجهاز المنشور رسمه في الصفحة السابقة ونرى بجانب رسم لهيأته العامة رسماً لَقِدَّتَه (Coupe longitudinale).

ونصح باستعمال الطريقة الآتية كلما دخل وباء او سكن موبوء غرفة ما كغرف المصابين بالتيفوئيد والطاعون والكوليرا الخ .

بعد خروج المريض من الغرفة ، يترك اثاثها مبعثراً وتسد نوافذها ، ويلصق على فُرَجِهَا نسيجاً ، مُصَمَّع كالمُشَمَّع . ثم يحرق في داخلها مواد كبريتية شائعة في التجارة بشكل حجارة القرميد (هذا ان لم يكن جهاز كالجهاز الموجود في الرسم ٣ و ٤) ويسد الباب سداً محكمًا وبعد اربع وعشرين ساعة تفتح المنافذ كلها ويطلق هواء الغرفة مدة . ثم يُعَمَد الى طلي جدرانها بماء الكلس كما هي العادة في شرقنا . .



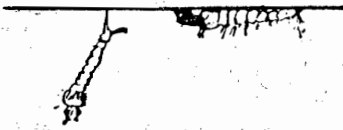
رسم ٤ - تظهير مسكن موبوء . (عن كتاب دروس الصحة من اخراج ماسون وشركاه) يرى في الرسم الى اليسار جهاز تبخير المواد المطهرة لاحظ كيفية نشر الاثاث وبعثرته

المنقل

١. البعوض (البرغش)

تسبب هذه الحشرات بلدغها البرداء والحى الصفراء وادواء بعض الديدان . وتنقل جراثيم الحى التيفية ، والمكورات العنقوية (Streptocoque) وما اشبه بجاولها على الاماكن الموبوءة ثم على المآكل او المشارب او الاجساد رأساً (كما سنرى في رسم الذبابة رسم ٩) .

في البعوض انواع عدة . اهمها في مجئنا البعوضة ، ناقله البرداء والبعوضة ناقله الحى الصفراء .



(رسم ٥ عن سرجان)

الى اليمين : وضع صغيرة برغشة البرداء في المياه
الى اليسار : وضع صغيرة شبيبتها غير المضرة . . .

فالبعوضة ناقله البرداء كثير غيرها تعيش صغيراتها في المياه الآسنة . وتعرف تلك الصغيرات من التصاقها افقياً بسطح الماء بينما صغيرات البعوض غير المضرة تغرق وتشكل مع سطح الماء زاوية تقارب الثلاث والاربعين درجة (رسم ٥) . اما بعوضة البرداء ذاتها فتعرف من حطها باتجاه منحني على حائط او شجرة او سطح عامودي بينما غير المضرة من شبيهاها تحط باتجاه متوازٍ لِحِطَّهَا (رسم ٦) .

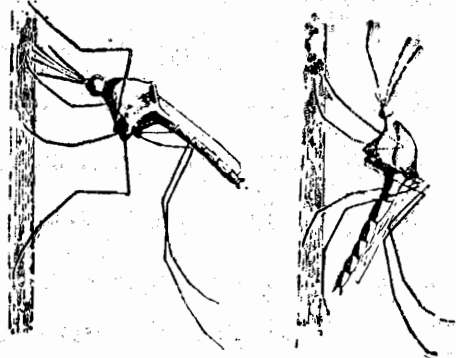
رسم ٦

(عن « كورمون » Courmont)

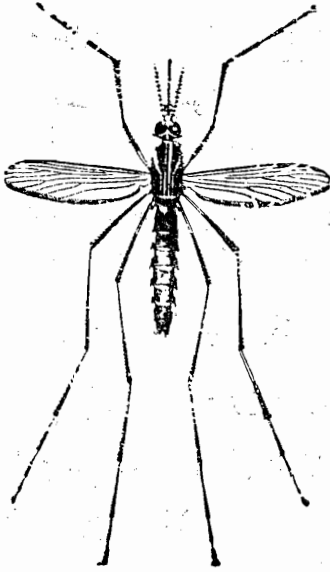
الى اليسار : وضع بعوضة البرداء في

حطها على جدار

الى اليمين : وضع شبيبتها غير المضرة

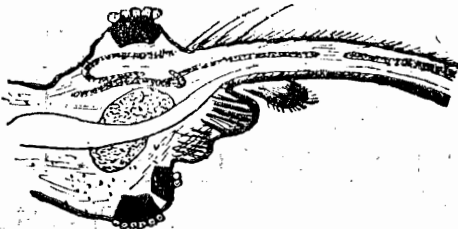


والبعوضة ناقله الحمى الصفراء تعرف من عُقْد بطنها واطرافها ومن تخطيط جذعها واطرافها . فالعُقْد في بطنها واطرافها تتتابع منتظمة بيضاء فسوداء ، والجذع والرأس تعلوهما خطوط بيضاء بشكل معزف ذات وتَين (رسم ٧)



رسم ٧ (عن « مانسون » Manson)
بعوضة الحمى الصفراء . . .

وليفهم القارىء كيفية انتقال الجرثوم بلدغ البرغش نرى رسم البعوضة وفي رأسها بعض الديدان الموبئة كما صورها « لو » (Low) . فالدودة الموبئة تقر في رأس البعوضة عند مؤخر خرطومها بانتظار دفعها عند اللدغ في مجرى الخرطوم الى جسم الحيوان او الانسان الحي حيث تسري وتتكاثر وتعيش وتولبى (رسم ٨)



رسم ٨ (عن « لو » Low)
مقر الحشرة الموبئة في البعوضة . . .

يعيش البعوض في طورٍ من اطوار حياته في المياه الراكدة والمستنقعات . ثم تتفتح بيوضه ويهاجم المساكن وسكانها . فيجب مكافحة البعوض بتنظيم عام تقوم باعبائه الجماعة او الحكومات ، وتنظيم خاص يقوم به كل فردٍ تهمة صحته

واجبات الجماعة او الحكومات ان تجفف المستنقعات ، وتقتل بيوض البرغش فيها . وخير وسيلة لقتل البيوض في المستنقعات صبُّ النفط (الكاز ، المازوت ، الباتزين) على سطح المياه . لان البعوضة تعيش غارقة في المياه الراكدة ، وتتنفس - اي تستمد الاوكسجين من الهواء - بواسطة خرطوم عائم . فصبُّ النفط على المياه ينشر على سطحها قشرةً زيتية تملص الحراطم منها ، فتزسب في قعر المياه حيث الاوكسجين نادر ! فتصبح حياة البيوض مستحيلة !

على الجماعة ايضاً ان تُكثِّر من زرع شجر الكينا واشباهها قرب المستنقعات ، والمناطق التي تكثُر فيها البرداء ؛ فالحشرات تكرهه فتبتعد عنه من تلقاء ذاتها . وهناك نوع من الاسماك الشرهة تلّوس البعوض كأوس الذباب المآكل الحلوة . فعلى الحكومات تربيتها في المستنقعات والمياه الراكدة ، وعلى الشعب ان يحترم وجودها فلا يصطادها !

واجبات الفرد ان يرمي في مناتن البيوت محاليل مطهرة « كالليزول » ، و« الكرازيل » و« الفنول » و« المازوت » وما اشبهه .

وان يربي في احواض مسكنه الاسماك السابق ذكرها .

وان يقي المآكل ضمن اقفاص مشبكة النسيج .

وان يتقي في نومه بكلمة (ناموسية) على سريره .

وان يستعمل تبخيراً في غرفته بعض المواد القاتلة الحشرات كما سنشرحه في

حديثنا عن الذباب .

٢ الفصل

تنقل هذه الحشرات القذرة التيفوس ، والطاعون ، وحمى الخنادق ، والحمى
المرتدة (Fièvre recurrente) . وهي ثلاثة انواع : قمل الثياب ، وقمل الشعر ،
وقمل الجسم .

قمل الثياب وحبثانه يكافح بنزع الثياب وتعقيمها بالغلي او بكتفها من جهة
البطانة . ثم يوضع بين الثياب ، لابعاد القمل عنها ، لفافات من «الفتالين» او
العطور الشديدة «كالاولكاليبتول» .

وقمل الشعر والجسم وحبثانهما يكافح بخلق الشعر ، ومسح الجلد بالنفط (البترول)
او الخل ، او الزيت ، او محلول السلياني . واذا شاء المُقْمِلُ ان يحتفظ بشعره
فيجب عليه تسريحه متمهلاً بمشط متلاصق الاسنان ، مُعْتَمِسُ بالخل الساخن . ثم
يفرك الشعر بما ذكرنا من المطهرات اي النفط ، والخل ، والزيت ، الخ . . .
(يتبع)

الماد

زعم المنجم والطبيب كلاهما ان لا معاد فقلت ذاك اليكما

ان صح زعمكما فليست بخاسر او صح قولي فالوبال عليكما

(ابو العلاء)

تفسير قانونه الايمان

عربي حرّ قديم

(تسمة)

لمجدلوس مطران ديار بكر الملكي

قال المؤمن :

وصعد الى السماوات وجلس عن يمين الاب في العلاء .

هذه الكلمة اخذها الاباء من داود النبي القائل : استوى على اجنحة الرياح وصعد الى السماء (مز ١٨ : ١٠) كما قال انجيل الله : ما يصعد الى السماء الا الذي نزل من السماء ابن البشر الذي لم يزل في السماء (يو ٣ : ١٣) . فلم يوجد قط احد نزل من السماء وصعد الى السماء الا المسيح .

وقال داود النبي : صعد الرب بتهايل . صعد الرب بصوت القرن . رتلوا لالهنا . رتلوا لملكنا (مز ٤٦ : ٦) . وقال ايضاً : صعد الرب بصوت الغلبة . وقال ايضاً : كنت انظر الرب امامي في كل حين . فذلك فرح قلبي وتهلل لساني (مز ١٥ : ٨) . وقال ايضاً : الرب صعد الى السماوات وارعد وهو يدين اقطار الارض (امل ٢ : ١٠) . لان المسيح لما صعد الى السماء صعد الى محل غير محدود وهو كرسي عظمته غير المدرك . واليمين عبارة عن عظمة الباري غير المحدود لان عين الله قوة ربانية غير حسية ولا جسمانية . فاذا رفعنا ايدينا الى السماء . وأشرنا الى علو عظمته قصدنا ذاتاً غير محدودة . والذي صعد الى هذه العظمة هو كلمة الله الازلية كقول الانجيل : وكلمة الله لم تول عند الله . والله هو الكلمة (يو ١ : ١) . وصعودها كان الى محل ذاتها الالهية فاستوت على عرشها في المحل الذي لا يدرك . والنور الذي لا يغيب اشرق من نور ذات الله الازلية . وهو الذي اشرق علينا بنوره الرباني رباً ومسيحاً بالمعنى الذي اراده وشاءه وجرى في علمه الرباني . فظهر بالمشيئة الربانية التي لا يستطرق اليها الفهم

البشري . وظهر ذلك النور في العالم واضاء في الظلمة . فأهدى العالم الى معرفة ربوبيته وصعد الى عرشه بكمال مشيئته الالهية وجلس عن يمين عظمة ابيه بغير كيفية ولا جهة محدودة . وجعل جلوسه في محله الاعلى بالصورة التي ظهر بها مسيحاً . وحلَّ بمحل النور الالهي الذي لا تدركه الابصار . وتلك الصورة يظهر بها يوم القيامة . وكما اننا لا نكَيِّف استواءه على عرشه كذلك لا نقدر نكَيِّف محله عن يمين عظمة الربوبية التي لا تدرك . غير اننا نشير الى عظمتة ومحل قدرته الالهية التي لا توصف لان الله لا يُحد ولا يُجَيِّز وذاته غير مدركة . فلو قلنا ان الملك جرد سيفه وقتل اعداءه به فمن الذي يدرك الجهة التي رفع الملك سيفه اليها وجلال نور الملك فوق كل وصف .

وقال كتاب الحنفاء . (في سورة النساء) . ان المسيح رفعه الله . ولم يقدرُوا ان يعينوا الجهة التي رفعه الله اليها . ونحن ما ادركت عقولنا من العالم في معرفة صعود المسيح الى محله الاعلى وجلوسه عن يمين العظمة الالهية الا ما تلواناه . ولم نصل الى شيء من المعرفة بظهوره في العالم الجسماني سوى ما شرحناه .

وقال لنا الانبياء المرسلون : مهما بالغنا في كشف حقيقة هذا السر لا نستطيع عقل احد من البشر ان يدركه .

وقال التلاميذ الصالح يوحنا الانجيلي : الذي كان منذ البدء راينا باعيننا ولمسناه بايدينا (ايو ١ : ١٤) . وقد تكلم الانبياء في صعود المسيح علانية فقال ارميا (موسى) النبي : يصعد الرب من سيناء وسيأتي بالمجد العظيم ايضاً (تث ٣ : ٢) .

وقال داود النبي : صعد الرب بالتهليل . صعد الرب بصوت البوق رتلوا للملكنا رتلوا (مز ٤٦ : ٦) . صعد الرب الى كرسي مجده (٤٦ : ٩) . وقال ايضاً : ارتفعي ايتها الابواب ليدخل ملك المجد . من هو هذا ملك المجد ؟ الرب القوي هو ملك المجد (مز ٢٣ : ٧) .

وقال زكريا النبي : من طور الزيتون تقوم اقدام الرب مقابل الشرق . ومن البيت المقدس يصعد الى السماء . (زك ١٤ : ٤)

قال داود النبي : قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى اضع اعدائك تحت موطئي .
قديمك (مز ١٠٩ : ١)

وقال دانيال النبي : رأيت شبه ابن البشر في سحاب السماء . ودنا الى عتيق الايام واعطاه ملكاً لا يزول (د ٧ : ١٣)

قال المؤمن .

وايضاً يأتي بمجده ليدين الاحياء والاموات الذي ليس للملكه فناً .
ولا انقضاءً .

هذه الكلمة اخذها الآباء . من توراة موسى لان الله قال : ها انا ادين واجازي بالحق (اع ١٧ : ٣١)

اعلم يا بني ان الله لم يره احد قط (يو ١ : ١٨) . وكما قال انجيل الله ان نوره يضي . كالنور (يو ١ : ٩) .

فلو تراءى للخلق بنوره الالهي لما استطاعت الخلائق رؤيته وانشقت ابصارهم من ضياء . هيئته كما قال لموسى لما سأله الرؤيا له : ما يراني احد فيعيش (خر ٣٣ : ٢٠) . والباري تعالى ذاته مُرَّةً عن الاكدار متعالٍ عن الحدود بالجهات والاقطار . وانما الرؤية التي رآه بها موسى وابراهيم ويعقوب نوع من انواع الحكمة الالهية اذ رآوه في الصورة الجسمانية مسيحاً . ولم يكن الذي ظهر لهم بها فتطسياً ولا خيالاً . وانما ظهوره ثبت وجوده ووجوب حكمته التامة في ظهوره يوم القيامة بالصورة الجسمانية المسيحية للذين انكروا ربوبيته ومضاديه اذ يربطهم بها على انكارهم ربوبيته فيها ويدينهم كيف خالفوا كلامه ووصاياه . فاذا رآوه يوم القيامة بتلك الصورة المسيحية التي ظهر بها رباً ومسيحاً

ودياناً وحكمم فيهم بما يحكمهم الدين الحاكم الذي يصدع قوله وتحققوا ان تلك الصورة رؤية الله وضورة ازليته ومرآة ذاته الالهية الازلية وتحققوا انها رؤية الدين الحاكم العادل كما قال داود النبي يدين المسكونة بحكمهم حق (مز ٩: ٩). وقال اشعيا من صهيون تخرج البسطة وكلمة الله من اورشليم ويحكم بين الشعوب (اش ٢: ٣) وقال ايضاً : ملك الرب فتهلت الارض وتفرح الجزائر . سحاب وضباب وغمام حوله وحكمه عدل قدام وجهه (مز ٩٦ : ١ و ٢) وقال ايضاً : قولوا في الامم الرب قد ملك وقوم المسكونة (مز ٩٥ : ٣)

وقال اشعيا النبي : يقوم الرب ويحكم لشعبه في القضا وهو الرب يحكم شيوخ شعبه (اش ٤٠: ٢) .

وقال الله : الانتقام لي وانا اجازي (ثت ٣٥: ٣٢)

وقال ملاخيا النبي : هوذا الرب يأتي مالك الكل ومن يصبر الى المنتهى يوم يحينه ؟ ويوم ظهوره مثل النار ويجلس للدينونة ليصفي الناس مثل الفضة (ملا ٣ : ٣) . وقال ايضاً : الهنا الله الحاكم . وطوبى للذين يفرحون معه .

قال المؤمن .

ونومن بالروح القدس الرب الحي منبثق . نسجد له

ونعبد مع الآب والابن الناطق بالانبياء .

وهذه الكلمة اخذها الآباء . من التوراة القائل : روح الله يهب على المياه (تك ١ : ٢) . وروح الله خلقتني (ايو ٣٣ : ١٣) . وداود النبي يقول : بروحك القادرة ثبتني (مز ٥٠ : ١٣)

اعلم ان الروح القدس هو روح الله الذي يحيا به كل حي لانه حياة الجماعين والروحانيين . والآباء . لما اثبتوا وحدة الباري وتزهوه عن الصفات الانسانية

حدوه بجواص اقامته بذاته وثبتوا وجوده بصفاته الذاتية الازلية . فانهم اثبتوا انه قائم بذاته واثبتوا انه حي وليس حي من الاحياء الا روح الله حياته . وصارت هذه الصفة ذاتية ازلية لله القائم بنفسه . ثم قالوا ان وحدة الواحد الحي الناطق رباً حياً اله ناطق . ولما وصف الباربي الواحد ذاته بهاتين الصفتين اللتين اثبتوا بها وجوده وقالوا نومن بالروح القدس ويعنون ان الروح القدس روح الله الحق الصادر منه منبي . الانبياء . ولما نظر اشعيا النبي الى المسيح بعين النبوة قال : روح الرب علي . من اجل هذا مسحني وارسلني لأبشر المساكين واشفي منكسري القلوب وأنذر المسأورين بالتخلية والعميان بالنظر واكرز بسنة الرب المقبولة (اشعيا ٦١ : ١ و ٢)

وقال يوثيل النبي : في تلك الايام يعني ظهوره فيها افيض من روحي على كل ذي جسد فيتنبأ بنوكم وبناتكم . ومشايخكم يجلمون الاحلام . وشبانكم يرون المناظر (يو ٢ . ٣٨) .

وقال داود النبي : بروحك القادرة ثبتني (مز ٥٠ : ١٤) . وقال ايضاً : ترسل روحك فيخلقون وتجدد وجه الارض (مز ١٠٣ : ٣٠) .

وقال حزقيال النبي : بلغني روح الرب واخرجني روح الله (حز ٣٧ : ١) .
قال المؤمن .

نعترف بعمودية واحدة لمغفرة الخطايا .

هذه الكلمة اخذها الاباء . من اشعيا النبي القائل : استقوا الماء من ينبوع الخلاص (اش ١٢ : ٣) .

اعلم يا بني ان ماء العمودية المقدسة هو ماء الحياة الذي يهب عليه روح الله كما قال في التوراة : روح الرب يهب (يرف) على المياه (تك ١ : ٢) . وهو يهب على المعتمدين فيضي . ظلمتهم وينير ذواتهم . وكل من يُعمد تحلُّ عليه روح الله

فيستحق بذلك الدخول الى فردوس الله ويرتقي من عالم الظلمة الى عالم النور . وكل من لا يعتمد لا يرتقي الى السماء . ولا يدخل الى ملكوت الله . ولا يعده الله مع الابرار ولا يكتب اسمه في سفر الحياة . كما قال المسيح بفمه الصادق : كل من لا يؤبد من الماء . والروح لا يدخل ملكوت الله (يو ٣ : ٥) .

قال الانجيل الطاهر : المولود من الجسد جسد هو . والمولود من الروح روح هو (يو ٣ : ٧) . وقد جعل لنا المسيح ميلادين الاول ميلاد الجسد من الاباء والامهات . والثاني من الروح القدس . فيلاد الجسد يفسد ويتغير . وميلاد الروح لا يفسد ولا يتغير . لانه ميلاد للحياة من الله لتكمل صورة الانسان بهذا الميلاد الثاني . لان الانسان يأخذ بالمعمودية روح الله روح الكمال . وينال خلاص النفس من ظلمة الجسد لان هيكل الله يجلب فيه روح الله . واذا حلت روح الله فيه فتحت له عينيه ليشاهد بهما الحق . وكما ان نفس الجسد تعطي الجسد حياة التصرف في العالم الجسماني هكذا روح الله يعطي المعتمدين حياة ابدية للتصرف في العالم الروحاني السماوي . لان ميلاد الجسد قابل للفساد والتغير كما قال لموسى : ان تكون روحي في الانسان الى الابد لانه لحم . وتكون ايامه مائة وعشرين سنة (تك ٦ . ٢٧)

وقال بولس الرسول : لحم ودم لا يدخل ملكوت السماوات (اكو ١٥ : ٥٠) لان النفس غير المعتمدة لابد في عالم الظلمة . والمعمودية تغسل الجسد من اثار الخطية وتضيء ذات النفس حتى تستحق الارتقاء الى النعيم الابدي كما قال داود النبي :
تنضحني بالزؤفا فاطهر وتغسلني فابيض افضل من الثلج (مز ٥٠ : ٩)

قال حزقيال النبي : انا آخذكم من الاراضي وادخلكم ارضكم وانضح عليكم ماء نقياً ينقيكم من ذنوبكم واثامكم واتزع منكم القلب الحجري واعطيكم قلباً رحياً (مز ١١ : ١٩)

قال المؤمن

ونترجى قيامة الموتى وحياة الدهر . امين

وهذه الكلمة اخذها الاباء من اشعيا القائل ستقوم الموتى وينهض من في

القبور (اشعيا ٢٦ : ١٩)

اعلم يا بني ان الله خلق دارين دار الدنيا ودار الآخرة . فالدنيا دار الفساد والتغيير . والآخره دار البقاء والدوام والتخليد . وخلق الجسد كشيئاً زائلاً مضمحللاً بالموت وركب فيه نفساً عاقلة ناطقة غير مضمحلة مجردة تستعمل الجسد في طاعة خالقها . وتقصد ارتفاعه في عالمها الروحاني بعد تطهيره من وسخ الطبيعة الجسمانية حتى يقوم معها في قيامة الحياة لان الجسد متحد بالنفس الناطقة . والموت هو كمال الصورة البشرية بالقيامة لوجودها ثانية للبقاء الدائم لان البناء الحكيم اذا هدم بيتاً بنى احسن منه . والزراع اذا اراد نبات زرعه يفرخ يمينه في الارض حتى تخرج الشجرة الزكية لان الله خلق عنصر الارض وخلق خلقه من ذلك العنصر وحكم ان يعود الى عنصره . والعناصر كلها في قبضته وله الاستطاعة ان يأمرها ويميد ما استودعه فيها فانه وحده تفرد بالابداع والخلق وتفرد بالخلق والاختراع . ونفس الانسان الناطقة التي ركبها فيه لا تنال موهبة الله في نعيم الفردوس الا بعملها الصالح في دار الدنيا . وجعل هيكلها المأخوذ من العناصر يجيا بالنفس . لانه بيت ظلمتها وهو سريع الفساد . وكما انه كان في ظلمة الاحشاء يتقلب في ضيق المشيمة هكذا النفس في الجسد تتقلب في ظلمة العناصر التي نشأ فيها . لكنه لا يعرف ما يأول امره اليه في تقلبه في العالم الجسماني . هكذا النفس في الجسد بيت ظلمتها فاذا خرجت منه خرجت الى عالم نوراني واسع ونظرت هالماً روحانياً واثماً سماويين وهم مراتب علوية ومنازل روحانية وتعين الذي أعد لها من اجل عملها ان كان صالحاً في طاعة ولها فتصير بين روحانيين ونيرين ويقمها يوم القيامة وقد اشرق عليها نور عملها اذا

كانت بارة كما قال انجيل الله : الصديقون يضيئون في ملكوت ابيهم (مت ١٣ : ٤٣)
لان قيامة الموتى حياة ابدية يسعد بها من سعد في بره ويعطب فيها الفاجر باثمه وغفلته .
وقد شهدت كتب الله وكتب انبيائه بقيامة الموتى والمجازاة لكل نفس بما فعلت كما
قال عزرا الكاهن . ان الله يبعث من في القبور كافة بعد الموت الى الدينونة ويعلمن
الحق والعدل وتعرف اعمال الناس ويوبخهم على قبائح اعمالهم .

وقال ايوب : للرب الرحمة ويجازي كل احد نظير اعماله (اي ٣٤ : ١١)

وقال سليمان : كلما تفعله يجازيه الله في دار الآخرة ما ظهر منه وما خفي خيراً كان
او شراً .

وقال اشعيا : يوم الرب قريب ياتي بغير مغفرة لانه ياتي بغضب ورجز وبهلك
الخطاة والنجوم لا تعطي ضوءها وتظلم الشمس عند طلوعها (اش ١٣ : ٩) .

وقال حزقيال : ان الله قال لي يا ابن الانسان . اتقول كيف تقوم الموتى ؟ امض الى
مكان العظام البالية وتنبأ عليها لترى قيامتها . وقل هكذا يقول رب الارباب :
ليجتمع كل عضو الى مفصله . فقلت كما قال لي الرب . فنظرت تلك العظام تحركت
وضارت الى بعضها بالزلزلة التي حركتها . وقال الرب : تنبأ ان تكثسي لحمًا وعروقًا
واعصاباً فرأيتهم اجساماً تكثسي كاملة . ثم قال لي الرب : يا ابن الانسان تنبأ لتدخل
فيهم ارواح حية . فقلت كما قال لي . ورأيتهم قاموا ووقفوا على ارجلهم احياء .
فقال لي : يا ابن الانسان هذه العظام من بني اسرائيل . وهانذا افتح قبورهم واصعدهم
للدنونة هكذا قال رب الارباب من اليه المرجع والمآب وله الحمد وحده . امين .

دفاع سقراط

(تابع)

بقلم الاب ايزيدور ابو حنا ب م

انتصار سقراط للعص

اني لا تيكم بالادلة السديدة تأكيداً لما قدمت ، ليس كلاماً بل اعمالاً على ما ترغبون . فسأع لما كرر علي من الحوادث ، فتدركوا حق الادراك اني لا اخشى في سبيل الحق شدة ولا موتاً . سأسوق اليكم احاديث دفاعية وثقيلة ، انما صادقة . اني لم أتبوا ، يارجال أثينا ، منصباً في الدولة سوى اني اصطفيت عضواً في مجلس الشيوخ . وكان آنئذ سبطنا الانتيوخي ^(١) في نوبة تمثيله في المجلس ، يوم قصدتم ان تحكموا مجملًا على القواد العشرة ^(٢) الذين لم يدفنوا القتلى في المعارك البحرية . وكان قصدكم

(١) جميع مدائن وبلدان أتيكا كانت مقسومة الى مئة وسبعين اقليماً تؤلف بعشاؤها المختلفة عشرة أسباط . فبلدة ألوبة التي كان يسكنها سقراط كانت تنتمي الى سبط الانتيوخيين . وكل سبط من الاسباط العشرة كان يقدم خمسين نائباً الى مجلس الشيوخ فيتألف المجلس من خمس مئة شيخ ، كل فرقة من فرقته العشر تتسلم ازمة الحكم مدة خمس وثلاثين يوماً . والحاكمون يومئذ كانوا يتناولون طعامهم جملة على حساب الدولة ، في قصر عام يسمى البريتانة *προπαινεῖον* او التويلة *θεῖος* . ورئيس المجلس كان المتقدم . فسقراط كان هو المتقدم يوم رفعت دعوى العشرة القواد الى الشيوخ .

(٢) هم العشرة القواد الذين انتصروا في معركة أرغينوسية البحرية على الاقدمونيين سنة ٤٠٦ ق م فشكاهم بعض الوطنيين ولا سيما كليستين انهم لم يدفنوا جثث القتلى .

هذا مخالفاً لما ينصُّ الشرع ، كما عرّفتهم جميعاً في ما بعد . فنهضت انا وحدي بين الشيوخ ، وعارضتكم كي لا تأتوا عملاً يخالف الشرائع ، واقترعت لما يخالف قصدكم . ورغم انّ خطباءكم كانوا على أهبة من وشايتي ومنافذتي الى المحكمة ، ورغم ثورانكم وتعصبكم لهم ، فقد آثرت اقتحام المخاطر في جنب الشريعة والعدل على الانحياز اليكم ، وانتم تأبون النصفه ، من غير ان تمرّ في نفسي عاطفة وجَلٍ من بليّة او منية .

قد وقع هذا يوم كان الحكم الشعبي هو السائد في الجمهورية . فلما استتب الحكم للعظماء^(١) أحضرتني الثلاثون الى الثويلة^(٢) مع اربعة

الا ان عاصفة صدّتهم عن هذا الواجب المقدس الذي وكلوه الى ثرسيبولس وثيرمين . (١) في السادس عشر من نيسان ، وهو عيد انتصار الاثينيين على الفرس في معركة سلامينة ، قد كَسَفَ لِسَنْدَرُ أسوار أثينا ، واحتلّ المدينة ، وشكّل فيها حكومة الثلاثين الظالمة .

(*) وفي اليونانية θόλος هي بناء مستدير ينتهي على شكل قبة ، حيث كان أرباب المشيخة يتناولون طعامهم جملة . ولا ريب ان الوضع العربي هو الوضع اليوناني عينه جاء على الصورة التي اقتضتها الصيغة العربية ، وان انحرف عن المعنى الاصلي قليلاً فشتاتانه تشهد عليه . فجماعة النحل الملتمة تسمى « ثولاً » لانها تصبح على شكل قبة ، ولا عبرة بفتح التاء ، لان العرب قلما يقبّهون في التعريب لاصول الحركات . مثال ذلك « أركون وطُغمة » بضم المهمزة في الاول والطاء في الثاني خلافاً للأصل ، وهو مفتوح او على ما يقابل الفتح عندنا « τάρμα, ἄρκων » وقد يكونون تركوا « ثول » بالضم جمعاً لأثول . وقل كذلك في معنى الفعل ، فالفعل اليوناني θολώ معناه « تحيّر اضطرب » والفعل العربي كذلك : يقال ثال الرجل اذا

آخرين وامرونا بالذهاب الى سلامينة لنسوق لاون السلاميني (*) مخفوراً
لينفذ حكم الموت فيه ، وتلك كانت اوامرهم الى كثيرين
لاشراك ما امكن من الناس في جرمهم . فبرهنت يومئذ فعلاً
لا قولاً ، اني لم اكن احفل بالموت بتاتاً ، ولا بكارثة أخرى ،
وان همي الوحيد ان أنكب عن الجور ، وان لا اغشى سُبُلَ المآثم .
وان طغيان تلك العصبية المستبدّة لم يفتّ في عضدي فيزيّن لي
مقارفة الظلم . لكن لما خرجنا من الثويلة توجه الاربعة الآخرون
الى سلامينة ليأتوا بلاون مخفوراً ، واما انا فقد انطلقت الى بيتي .
وما احسبني الا كنت لقيت حتفي لولا ان تلك الحكومة

حُقّ او ثلّت الشاة اذا اصابها عارض كالجنون فلم تتبع الغنم واستدارت في مرتعها .
وكم في لغة الضاد من أوضاع منقولة عن اليونانية وغيرها لا يدرها الا من
عنى نفسه أمر التثقيب عنها . مثاله « كفل » وهو مؤخر الدابة ، معرب عن *καυλός*
ومعناه ساق الغرسة ، او طرف القناة المذرب (المروس) الذي يركب فيه السنان ،
او مقبض السيف . ولا شك في ذلك لأن المقطع الاول من الكلمة اليونانية ،
وهو الأصل ، يدلّ على الانتفاخ والاستدارة ، وليس في العربية من مادة « كفل »
ما يدلّ هذه الدلالة . وهنا اذكر مقالاً لجهند من جهاينة المجمع العربي الدمشقي
يدرس فيه قضية التعريب فيحكم ويترخّص في الحكم الى ان يقول « كذلك العناية
الالهية جعلت للغات نواميس تساعد على نموها وتكاثرها » ولا احسبه الا قد جهل ان
كلمة « ناموس » وجمها « نواميس » هي اعجمية دخيلة بأبيها وأما وجدتها . . .

(*) لاون السلاميني هو اثيني كان قد حشد من الاموال ما وجهه اليه
عيون الظلمة الثلاثين ، فهرب الى سلامينة لينجو بنفسه .

عاجلها الزوال . وعندكم على ذلك شهود كثيرون .

رسالة سقراط لأرب السبية

أوتّراني كنت عشت هذه السنين الطويلة لو اني اشتغلت بالسياسة على ما يحقُّ بالرجل الصالح دائماً على نجدة اهل البر ، مهتماً لذلك غاية الاهتمام ؟ هيهات ذلك يا رجال اثينا ، فلن ينجوا من اهل النزاهة فرد واحد ا على اني في سحابة حياتي الفردية والسياسية ، ان كنت اشتغلت بالسياسة مرة ، قد ألفت خطة واحدة لم أتعسف فيها عن جادة الحق ذهاباً مع امرئ ، او مع واحد ممن يدعي وشاتي إنهم تلاميذي (*) . أجل إني لم أقم معلماً لاحد من الناس ؛ ولكن ان شاق احد الشبان او الكهول أن يستمع كيف آخذ بالكلام وأتم رسالتي ، فلم اكن انقبض عنه ، ولم أقصر الحديث على من يحمل الي اجرة ، واصمت ازاء غيره ؛ بل كنت دوماً أنشط لمسائلة الغني والفقير على السواء ؛ وان طاب لاحدهم ، فانا كنت اسأل وهو يجيب على ما اقول . وبعد فان كان بعضهم اختط لنفسه خطة الفضيلة او الرذيلة ، فليس من الصواب ان تعزى الي خطته ، لاني لم اتعمد يوماً مهنة التعليم ، ولم اعلم احداً

(*) يلتمح سقراط هنا خصوصاً الى ألسياد وكريتسياس اللذين كان

الخصوم ينسبون عيوبها الى علاقتها بسقراط ، والى المبادئ التي كانا ينتحلانها

وان زعم احد انه تلقن مني او سمع في السرّ ما لم يسمعه الجميع ،
فاعلموا يقيناً انه لا يقول الحق .

الشبهة ثرى، سقراط

ولكن علام يطيب لبعضهم المكوث معي طويلاً ؟ قد علمتم
السبب في ذلك ، يارجال ائينا ، لاني بسطت لكم الحقيقة كلّها .
فان سامعيّ يجدون غبطة في امتحاني أدياً . الحكمة الاغرار ؛
وذلك لعمري مشهد لا يخلو من الفكاهة واللذة ، وقد فوّض الي هذا
الامتحان من قبل الاله ، في الوحي وفي رؤى الاحلام ، وبكلّ
الوسائل التي اعتادت الارادة الالهية أخذها لتُنهي اوامرها الى
الانسان . وتلك اقوال صدق ، يارجال ائينا ، لا اسهل من اثباتها .
فان كنت حقاً أفسد فئة من الشبيبة الغضة ، واخرى قد افسدتها ،
اذن لوجب على الشبان الألى جازوا سنّ الحداثة ، وادر كوا اني
أركبتهم الغرور في حياتهم ، ان يتألّبوا في هذا النادي ليكشفوا
ما انطوى من امري وينتقموا من مساويتي . وان أبى هؤلاء ،
فذوو قرباهم ، من آباء واخوة وانساب كانوا تنبّهوا ، لو نالتهم مني
اذية (*) . وها ان الكثيرين حاضرون ، وهم بمرأى مني في هذا الديوان ،

(*) اي اذية تنال الفتيان وآلهم من فيلسوف تقي قانع ، وقف حياته
لخدمة الشبان وتخليصهم من حبال الرذيلة ، ليعلمهم سبل الفضيلة ، ومعرفة
الواجب نحو الوطن والوالدين ؟ فلقد التقى سقراط يوماً ، في شارع ضيق من شوارع
ائينا ، بالفتي اكسنفون فاعجبه منه وسامته واحشامه . فسدّ عليه الطريق

وفي طليعتهم كريتون تري وابن قريتي وابو كريتوبولس هذا

ببخصرته وقال له : « اين تُباع حاجات الحياة ؟ » وبعد ان اجابه اكسنفون ،
سأله : « وأين تُتعلم الفضيلة ؟ » ولما ان تحير الفتى ، قال له سقراط :
« تعال اتبعني ، فانا أعلمك اياها ! » وان سقراط لهو خير شارح للوصية الرابعة
في العهد العتيق . وهذا غلط من ارشاده لبركه لمروكليس ، وقد رآه غضب
في وجه أمه ، نأخذه عن ذكريات اكسنفون لمعلمه من الفصل الثاني من
الكتاب الثاني قال : « ايُّ الناس نال من العوارف مقداراً ما ينال الابناء
من والديهم ؟ فهم الذين أسدوا اليهم نعمة الوجود ، ومنحوهم ان يتوسموا
كلَّ الجمالات ، ويتمتعوا بجميع الخيرات التي عين بها الله على العباد . ونحن
نستنفس جميع هذه الخيرات بحيث يفرط كلنا بكل شيء سواها . انّ الاب
يُعدُّ لابنائه كل ما يحسبه مفيداً لمعاشهم ، باقصى ما يكون من الجهد ، اما الام
فتغزو طفلها وتتعهده بلطف وحنان من غير ان تتوقع شيئاً من المعروف ، لأن
الطفل لا يدرك من اين يأتيه الاحسان ، ولا يستطيع الاشارة الى ما يحتاج اليه .
على انها تفتن في اكمال ما يفيد ويحمل اليه بهجة ، فتقوته زمناً طويلاً مقاسية
الشدائد ، في الليل والنهار ، ولا تعلم هل تنال يوماً بعض هذه الافضال . ولا
يقف برّ الوالدين عند القوت ، فعندما تبدو في الابناء كفاية للاستفادة يُفضي
اليهم الاهل بما يملكونه من المعارف الصالحة للحياة ، وان هم دروا ان غيرهم
اكثر جدارة بتعليمهم ، اوفدوهم اليه متفقين النفقات ، وباذلين كل مجهود
ليصيب ابناؤهم ما امكن من مناقب الكمال . »

وما اقرب هذه الفكر الجميلة من قول ابن الرندقة :

لو كان يدري الابن آية عَصَة	يتجرّع الابوان عند فراقه ا
أم تهبج بوجده ، حيرانة	وأبٌ يسحُ الدمعُ من آماقه
يتجرعان لبينه عُصص الردى	ويروح ما كتماه من اشواقه
لرثى لأمٍ سُلّ من أحشائها	وجزاهما بالعذب من أخلاقه

وليسانياس السفيتي ابو إسخين الحاضر ههنا ، وأنتيفون الكفسي
 ابو أبيجانس ؛ وغيرهم ممن كان اخوانهم معي في مجادلاتي ، مثل
 نيكوسترا كس بن ثيوسذوتيدس - ولا حاجة بهذا الى مساعدة اخيه
 وقد اودت به المنية - وفرلوس بن ذيموذوكس وشقيق ثياجيس ،
 وأذمنتس بن ارستون شقيق افلاطون هذا واينتوذرس شقيق
 أفلذورس . وفي استطاعتي ان آتيكم بغيرهم كثيرين ممن وجب
 على مليتس ان يستشهد بواحد منهم ، ولا سيما في دعواه . لأن
 كان نسي يومئذ فيبرز شهادته الآن ، اني راض بها ، فليقل ،
 ان كان عنده للقول مجال . ولكن الامر على خلاف ذلك ، يا رجال
 اثينا ، فإن الجميع قد هبوا لنجدتي ، انا المتلف والمسيء الى ذوي
 قريابهم ، كما زعم مليتس وانيتس . فقد يكون لمن افسدتهم وجه من
 العذر في مما لآتي ، اما الذين لم تضل اليهم يد فسادي من اقربائهم ،
 وكلهم رجال قد تنفس بهم العمر ، فاي دافع يدفعهم الى نجدتي
 سوى العدل والحق الواضح ، ولانه ثبت لديهم ان مليتس ما كر
 غشاش ، واني محق صادق .

(يتبع)

ديمقراطية الدين المسيحي في الامور المادية

ان الدين المسيحي يسير بالشعب الى بسطة في العيش رغيدة اولا بتعاليمه ،
ثانياً باعماله ، ثالثاً بالخدم التي يسديها كهنته الى الديمقراطية .

اولاً - ان الدين المسيحي يسير بالشعب الى بسطة في العيش رغيدة بتعاليمه . - ان الدين
المسيحي يعلم ما فيه خير الشعب ، وتعاليمه موجودة اماً في الانجيل واما في
كتب ومناشير الباباوات والاساقفة التي يذيعونها على الشعب .

فلنتصفح الانجيل . افلا يتضمن هذا الكتاب الالهي الامر بالمعروف واغائبة
المجهوف ؟ افلا يصدر عن ذلك الكتاب الالهي الكريم كل ما هو صالح ومفيد
للانسانية وعظيم فيها ، وكل ما من شأنه ان يحث على التحاب والتكاتف والتضامن ؟
الم يأمر هذا الكتاب الالهي الشريف بالصفح عن الاعداء . والطف والحلم ؟
الم يبين من مساواة الشرائع ويأمر بان تهب نسايم الرحمة على احكام القضاة العادلة ؟
الم يبين بأخلاق الشعوب الى نبيل المساعي وحميدها ويجعل القلوب تلين رحمة وتتصدع
رأفة لدى منظر فقير بانس وشقي تاعس ؟ ان كل عمل رحمة هو فعل ايمان . فحينما
يطالب الكفرة والزنادقة باسعاف ذوي الفاقة يقرون على رغم انفهم بسمو تعاليم
الدين المسيحي ، وبدون ان يعرفوا ولا ان يريدوا يخضعون للشريعة الانجيلية التي
استوت وملكت على عقول البشر منذ عشرين قرناً .

والباباوات والاساقفة لا يعلمون ما يخالف الانجيل . فهم مفسرو هذا الكتاب
الالهي الشرعيون ، ولذلك يأخذون عنه التعاليم والارشادات التي تضمن السعادة والهناء
لليوقراطية . طالع ايها القارىء النجيب منشور البابا لاون الثالث عشر في «حالة العمال»

(Rerum novarum) بتاريخ ١٥ ايار ١٨٩١ تجدد فيه امثال هذه التعاليم والاحكام :
 « انه ليغيب قلبنا عند معرفتنا بمجموعات (كجسميات اصحاب المهن) او بالثقافات
 مؤلفة من العمال وخدمهم او من ارباب المعامل وعملهم معاً . اننا نرغب في
 ان يكثر عدد (تلك المجموعات) وان يكون عملها اكثر تأثيراً . » وطالع
 منشوره البديع في الديمقراطية المسيحية (Graves de communi) بتاريخ ١٨
 كانون الثاني ١٩٠١ حيث يدخل كلمة الديمقراطية في لغة الكاثوليك . فيسأل :
 ما الديمقراطية ؟ ويجيب : « هي اهتمام الكاثوليك المتلذّب في تعزية الشعب واقالة
 عثرته . لا احد يلوم هذه الغيرة التي يُقصدُ بها فقط حسب الشريعة الطبيعية والشريعة
 الالهية ان الذين يكسبون معاشهم بتعبهم اليدوي يصبحون في حالة اكثر رغباً
 ويستطيعون ان يتأكدوا حسن مستقبلهم . » وقرأ الخطاب الذي القاها الخبر الاعظم
 نفسه على جمهور الكرادلة في ٢٤ كانون الاول سنة ١٩٠٢ تجدد فيه هذه الكلمات
 البليغة المنقطة : « قوام الديمقراطية هو في انعاش حالي الشعب الروحية والمادية . . .
 فلا يخافن احد من كلمة (الديمقراطية) ، لانه معروف ان هذا الامر حسن . . .
 ان فكر الديمقراطية اذا فهم كما تفهمه الكنيسة يتوافق اتم التوافق مع الحقائق
 الواحة والعقائد الدينية ، وقد صدر عن الدين المسيحي وانتشر بواسطته . والكراسة
 الانجيلية هي التي اذاعته بين الامم . فأتينا وروما لم تعرفاه الا عندما سمعنا
 الصوت الالهي الذي يقول للناس : « انتم جميعاً اخوة ، وابوكم العام هو الذي في
 السموات » . ولا يكتفي الدين المسيحي بالكلام بل يتبع ذلك بالعمل .
 ثانياً - ان الدين المسيحي يسير بالشعب الى بسطة في العيش رغيدة باعماله . - ان اعمال

الدين المسيحي الروحية هي دائماً عون وعضد للديمقراطية . واليك البرهان :

(١) ان الدين المسيحي هو عون وعضد للديمقراطية باعمال الرحمة المسيحية التي
 تمت في الماضي وتتم في الوقت الحاضر . فالدين يخفف كل بلايا الشعب : يزور
 المرضى والمهملين والموزين في منازلهم . وقد شيّد الميتم لاجل الاولاد السائبين ،

والمستشفيات والملاجئ . لاجل الاعلاء والعواجز والمعتمدين ، ويذلل المال ويدير اشغالاً للشعب بقدر ما يستطيع ، ويجود بالقوت ، ويعتني بالجميع بكل حب وبكل نبل واحترام للنفوس وبكل حنان ورقة ولطف . ويبعث الى الشعب بصفوة راهبانه المتفانيات في خدمة الديمقراطية ولا دافع لمن على ذلك التفاني سوى الكلف بالمساكين والضعفاء وذوي البأساء المتألمين . قال تان (Taine) الفيلسوف والمؤرخ الشهير في مجلة « العالمين » في اول حزيران سنة ١٨٩١ : « ان في فرنسا اكثر من ثمانية وعشرين الف رجل واكثر من مئة وثلاثة وعشرين الف امرأة يحسنون الى الشعب طبيعياً ، وهم متطوعون يبذلون نفوسهم باختيارهم للخدم الخطرة والكريمة والمستعصية . . . والكل مجاناً او باجرة زهيدة مع اسقاط ما يقوم به من الخدم الطبيعية كل راهب وراهبة . » فهؤلاء المحسنون يستحقون ان تباهي الامة وتفخر بهم وتشكرهم لاحسانهم اليها . فاذا وجد البعض ممن يتجرأون على اهانتهم او احتقارهم فيكون من اللئام السفلة . وكن على يقين ان الحياة الرهبانية هي كشجرة ثابتة . يمكن ان تُقضب منها بعض الاغصان ولكن لا يمكن ان تُستأصل . وبقدر ما ان المدعين باصلاح البشرية يركون هدماً وتخريباً تتفنن الحجة المسيحية في ترميم ذلك الخراب .

(٢) وبينما يضمم الدين المسيحي جراح الشعب المتألم المسكين باعمال الرحمة لا يدخر جهداً في تدارك عوزه باعمال البر والاحسان وبالتضامن الاجتماعي . - انه لأمر مهم ان يتوهم البعض ان الدين المسيحي لا يتعهد بالنظر الدقيق الثاقب حالة الشعب الاقتصادية ويسهر عن اصلاحها بالطرق الفعالة . ان الدين المسيحي يستفرغ وسعه في امر تعصب واضراب العمال وتخفيف اجورهم وتحديد ساعات عملهم وفي مرتبات المتقاعدين منهم وفي وقايتهم من الطوارئ ، وفي صحتهم في المعامل وفي حماية المرأة والقاصر وفي مكافحة الامراض البوائية . انك لتعجب لكلامي هذا . ولكن ذلك جميعه وارد في منشور البابا لاون الثالث عشر في « حالة العمال »

وكل ما اوردته لك لا يألو جهداً في درسه كاثوليك العالم اجمع وهو يقنع بالحجة الوثيقة المثبتة ان الدين المسيحي يسير بالشعب الى بسطة في العيش رغيدة بتعاليمه واعماله .

ثالثاً - ان الدين المسيحي يسير بالشعب الى بسطة في العيش رغيدة بالخدم التي يسديها

كهنته الى الديمقراطية . -

١) يسدي الكهنة الى الشعب خدماً ترحمة خالية من الاغراض . لا يخلو عصرنا الحاضر من مستحمقي الشعب الذين يداجونهم ويتصنعون له في الغيرة على مصالحه واخلاص له لكي يستعبده ، يتملقونه ويخادعونهم واخيراً يورطونه في ورطة سوء لينتفعوا منه ظالماً وعدواناً . اما الكاهن فلا يتروخى منفعة شخصية في علاقاته مع الشعب . عندما يعود المرضى ويساعد الفقراء ويعزي الحزان ، وعندما يمازج طبقات العمال ويخالطهم لا يتطلب منهم لا ان ينتخبوه عضواً في مجلس النواب ولا في مجلس الشيوخ ولا ان يكون امين السر العام حتى ولا ان يكون عضواً في المجلس البلدي ولا يطلب ان ينيط بصدرة وساماً . انه لا يستطيع ان يفكر بكل هذه الامور . وهو منزوع عن المطامع والاعراض الى حد انه ولو قوبل معروفه بالاساءة لا تفشل عزائمه ، بل يغفر الجرمية ويتلقاها بجله ويقابل الشر بالخير . كما فعل البابا بيوس السابع الذي بعدما اساء نابليون الصنيع اليه واضطهده اشد اضطهاد عاد الى روما ملكاً كما كان ، وآوى عنده اسرة بوناپرت المنفية من بلادها والمؤلفة من والدة نابليون ومن اخوته لوسيان ولويس وجيروم وبولين ومن خاله الكردينال فاش (Fesch) الذي كان رئيس اساقفة ليون . هكذا ينتقم الكهنة لانفسهم . فاذا افترى علينا بعض الناس اليوم ، يأتون غداً عندما يصيهم ضيق ويقرعون ابواب اديارنا ، ونحن نحتضنهم في قلوبنا ونؤمنهم في بلاياهم وضيقاتهم ونفرج من كربهم بقدر ما نستطيع . ولا يكتفي الكهنة بان يسدوا الى الشعب خدمات تزيية ، بل

٢) يسدون الى الشعب ايضاً خدماً أكيدة نافعة . سبقت واوردت لك الخدم الجلي

التي يسديها الكهنة الى الشعب واهتمامهم في اموره ومصالحه المادية . وهذا له معنى

كبير . فيفيدنا ان الكاهن يسعى بكل نشاطه في اصلاح حالة جميع فئات الشعب . يقوم باعمال الرحمة وأعمال اجتماعية ، فهذا يجلو عنه كبرته ، وذاك يدبر له شعلاً يتعيش منه ، وينفخ ذلك المعوز صدقة تقوم بأوده اياماً . فلا يقتصر عمله على الامور الروحية بل يتخطاها الى الشؤون الاقتصادية ويطلع ويستشير ، وحين لا يقدر ان يجد حلاً لبعض المشكلات يعطي نصائح رشيدة ابوية للناس الذين يتحتم عليه ان يبلّغهم الى الله . ويعطيهم ما هو اثن من الرفاهة والرغد في العيش ، يعطيهم ما هو مصدر كل رفاهة ورغد ، يعطيهم مثال الفضيلة . فليس علماء الارض والنبات والحيوان ولا الرياضيون علماء الحساب ولا المهندسون ولا علماء الحقوق ولا المتصرفون في ضروب الانشاء المكتبة المجيدون ولا اساتذة المعاهد العلمية الكبرى هم الذين يعلمون الصلاح والعدل الضرورين لسعادة الشعب . . . بل الكاهن رسول الانجيل والكارز به . فبتبشير الكاهن بتعاليم الدين المسيحي وآدابه ، يثقف الشعب بفضائل الحكمة والحلم والفضيلة والشجاعة التي تكفل له رفاهته .

٣) يسدي الكهنة الى الشعب خدماً سامية . يقول المثل عند الروس : « يمكن ان يعيش المرء بدون اب وام ولكنه لا يمكن ان يعيش بدون الله . » وهذا حقيقي في الهيئة الاجتماعية بوجه العموم ، وفي الدولة الديمقراطية بوجه الخصوص . لانه ليس للديمقراطية جسم فقط ، ولكن لها نفس ايضاً ، وهذه النفس نفس الشعب لا يمكن ان تحيا بدون نسمة حياة ينفخها فيها الخلاق القدير ، بدون تعليم ديني ، بدون ترانيم الدين المسيحي التي تعضد البشرية وتقومها وتشددها وتُذهب بُرْحاء آلامها وغموها . فبدون الدين والكاهن تستطيع الدول ان تعطي الشعب القوات والمال والتسلية ، لكنها لا تستطيع ان توليه المساعدة السامية الفائقة الطبيعية التي هو بغاية الحاجة اليها اي العقائد الدينية والآمال الراهنة والحقائق الثابتة والقوة الصادقة البأس والتعزيزات اللطيفة والمحبة الخالصة القادرة وحدها على اقتناعه وشفاء غليله . فبشأ تحاول الدول ان تسير بالشعب الى بسطة في العيش رشيدة بدون الدين ورجاله . فأياذي رجال الدين تحمل الصليب والانجيل والقربان الاطهر اي مفاتيح السماء وسر السعادة الزمنية الحقيقية على الارض .

الانكشارية

(تتمة)

في الدولة العثمانية

بقلم الماجد السيد حبيب السيوفي الاكرم

الانكشارية والنظام الجديد

لما بُوع السلطان مصطفى الثالث ، وقُد السيف ، وسار في موكب عظيم الى القصر ، ومرّ في طريقه ، على ثكنات الانكشارية ، قدم له قوادهم شراباً مرطباً ، حسب العادة المألوفة . فقال لهم ، وهو يعيد اليهم الكأس : سنشرب ، ايها الرفاق ، هذه الكأس معاً ، في الربيع القابل ، تحت اسوار « بندر » ، ان شاء الله .

فكلام السلطان ملاً الانكشارية فرحاً وحامساً . وكان السلطان يعني أنه سيقودهم ، هو نفسه ، الى الحرب التي هي مطمحهم ، ومنتهى امانهم . وفي عهد عبد الحميد الاول الذي جلس على العرش سنة ١٧٧٤ ، بوشر بتعليم النظام العسكري الجديد . ولكن الجنود كانوا ينفرون منه حتى ان الصدر الاعظم ، المدعو يوسف ، كاد ذات يوم يموت قتلاً بيدهم بينما كان يصّر على قيامهم ببعض الحركات العسكرية حسب الاساليب الحديثة . ولم يتوصل الى ازالة سخطهم الا بعد ان ورّع عليهم مبلغاً كبيراً من المال .

بيد ان الحروب التي خاضها العثمانيون بعدئذ ، اثبتت لهم ما للفن الحربي الجديد من التفوق العظيم على الاساليب القديمة البالية . ولذا رغب السلطان سليم الثالث الذي تبوأ سدة الملك سنة ١٧٨٩ ، ان ترسل الدولة الفرنسية الى العاصمة العثمانية عمّالاً لينشئوا فيها حوضاً معداً لصنع السفن ، و « جاويشية »

مدربين وصنّاع صفائح وقنابل ، وقواداً مجريين وبريين ، وغيرهم . فبادرت الدولة الفرنسية الى تلبية ما طُلب منها كما انها اعدت كتبية من المدفعين ومهما مدافعها ، لارسالها الى القسطنطينية . ولكن لما وصلت الكتبية الى طولون ، رأّت ان سفناً انكليزية تمخر في عباب البحر ، سادةً عليها الطريق . فاقتضت الحالة الى ارسال قسم من المدافع برّاً . ولم تبلغ تلك المدافع القسطنطينية الاً باقصى الصعوبة والمشقة .

وقد تسنى للبعثة التي ارسلتها فرنسا الى تركيا ، أن تنشئ مصانع لصب المدافع الثقيلة والخفيفة ، وقرن الاتراك على استعمالها بحسب الطرق الاوربية الحديثة ، وتنظم فرقة من المشاة مسلحين بالخراب . فهذه الفرقة التي حققت في اثناء حصار بونبرت لعكا ، ما كان يؤمل منها ، أراد السلطان لدى رجوعها الى العاصمة ، أن يجعلها نواة جيش يقاوم به الانكشارية المعربدين الذين ينفرون من كل نظام . وكان يعتقد ان في استطاعته تنفيذ فكرته هذه نظراً الى ما ابداه الشعب من الحفاوة بالفرقة المذكورة ، عند عودتها الى العاصمة . لاجل هذا اصدر السلطان امراً سنة ١٨٠٢ بإنشاء جيش مدرب على اصول النظام الاوربي الحديث يؤلف من مشاة ، وفرسان ، ومدفعين . فهذا المشروع دُعي « النظام الجديد » . ولما رأى نجاحه ، اصدر امراً ثانياً ، بعد ثلاث سنين ، يقضي بأن يؤخذ من الانكشارية ، وسكان القرى العثمانية الكبيرة ، الواقعة في اوربة ، اقوى الشبان وأحسنهم بنية ، لجمعهم جنوداً في « النظام الجديد » . غير أن الاستياء الذي أحدثته هذا الامر ، وما لقي من المعارضة ، أكره السلطان على أن يؤجل تنفيذه الى وقت آخر يكون اكثر ملاءمة .

وكانت الحالة قد اضطرت في سائر البلاد العثمانية على اثر اعلان الدولة الحرب على روسية ، من جراء احتلال الجيوش الروسية لرومانية وملداوية . وكانت الظواهر تنبئ . بدنو تداعي السلطنة العثمانية ، بعد ان تلاشى نفوذ السلطان ، واخذت

العصابات العديدة تعيث فساداً في الولايات العثمانية القريبة من العاصمة . وقد حدث في تلك الغزوات ان سكان ادرنة ، بايعاز من الانكشارية ومساعدتهم ، منعوا جنود « النظام الجديد » من دخول مدينتهم . فخوفاً من تفاقم الحالة ، أصدر السلطان امرأ الى هؤلاء الجنود بأن يعودوا الى اماكنهم . ثم ابدل وزراءه بغيرهم وكان يؤيد النظام تأييداً تاماً ، لتيقنه بأنه سيتمكن به من صد اعداء بلاده الكثيرين الذين كانوا يتحينون الفرص لتزعها منه . ولكن فريقاً من الشعب ، وعلى رأسهم الانكشارية ، عملوا ما في وسعهم لعرقلة مساعيه ، واهباط مشاريعه . فتجيزه الشديد « للنظام الجديد » كان سبب نزوله عن العرش . وتفصيل ذلك أنه بعث بلباس عسكري من الزي الجديد ، الى قلاع الدردنيل ، والقصور السلطانية الواقعة على ضفتي البسفور ، آمراً أن يكسى بها الانكشارية والجنود الاخرون . فما كان من هؤلاء إلا ان ثاروا من ساعتهم ، وساروا جميعهم الى العاصمة ، بزعامه المدعو « قبقجي اوغلو » .

وعندما وصلوا الى الساحة المعروفة « باتميدان » ، طفقوا ينادون بسقوط السلطان سليم . فخاف السلطان ولم يجرؤ على الخروج من قصره . فحينئذ ذهب المفتي والعلما وكبار رجال الدولة ، الى حيث كان مصطفى بن عبد الحميد الاول ، وبعد أن اخبروه بأن الشعب يريد سلطاناً بدلاً من ابن عمه سليم ، ذهبوا به الى الجامع ثم الى القصر السلطاني ، برفقة ثلاث مئة نفر من الانكشارية . وهناك قرئ على السلطان سليم فتوى خلعه . وكان ذلك في ٢٩ ايار سنة ١٨٠٧ .

هبوط السلطان مصطفى الرابع في فرض « النظام الجديد » على الانكشارية

بعد أن أمر مصطفى الرابع بقتل سلفه ، وبعض الوزراء ، ورؤساء « النظام الجديد » ، مليئاً بذلك طلب الانكشارية ، بقصد كسب ودِّهم وولائهم ، هدأت الامور فترة من الزمن في العاصمة . غير ان القلاقل والاضطرابات كانت قد انتشرت

في كل مكان من الممالك العثمانية . فان الجنود الثائرين قتلوا قائدهم الاعلى ، وهو الصدر الاعظم ، اذ كانوا يحاربون الروس في رومانية . ووالي بغداد قتله وكيهه وحلّ محلّه . وواليا دمشق وطرابلس كانا يتحاربان . وانكشارية حلب طردوا واليها منها . والوهابيون ظفروا على الجنود العثمانية ، واستولوا على مكّة والمدينة . والروس كانوا يقاتلون العثمانيين ، ويساعدون السريين على استرداد استقلالهم . ثم ان الانكشارية ما لبثوا ان عادوا الى فتنهم . فللقضاء على ثوراتهم ، وطلباتهم الوقحة ، عزم السلطان ، بقصد مقاومتهم ، على تأليف جيش حسب « النظام الجديد » . لكنه حبط كما حبط من قبل السلطان سليم الثالث .

السلطان محمود الثاني يفتي على الانكشارية قضاءً مبرماً

كان السلطان محمود الثاني الذي تبوأ العرش سنة ١٨٠٨ ، يبعض الانكشارية بغضاً شديداً ، لما كان يعرفه من مساوئهم . ولذا بادر الى زيادة عدد جنود « النظام الجديد » وعلى اجبار الانكشارية على الخضوع لذلك النظام . وكان حزبا السلطانين مصطفى وسليم يثيرانهم عليه ، لعرقلة مساعيه الآتلة الى خير الشعب ، واستتباب شؤون الدولة . فسرعان ما انفجرت فتنة هائلة في العاصمة ، دامت يومين ذهب في اثائها حي من احياء العاصمة فريسةً للنار التي اضرهما الثائرون . غير ان السلطان خرج فائزاً من هذه الفتنة . فاشدّت عزيمته ، ووطّد النفس على مواصلة مساعيه ، ولاسيا على القضاء المبرم على الانكشارية . فتارك العمّة ، وملابسه الشرقية ، وتربّياً بالزي الاوربي ، ضارباً عرض الحائط بالتقاليد والعادات المألوفة في تركية ، حيث كان الكثيرون يظنون أن اللباس والزي لها ما لها من العلاقة بالعقائد الدينية . وان ابدالها بما يستعمله الاجنبي لهو عمل مضر ، لا يجوز الاغضاء عليه .

وفي الوقت نفسه أمر بتأليف فرق جديدة ، وتدريبهم حسب « النظام

الجديد» ، حتى انه كثيراً ما كان يحضر تقاريرهم ، ويتولى بنفسه الاشراف عليهم فعدت الانكشارية كل ذلك مستحذات لا تروقهم ، ولا تتآلف مع عاداتهم الموروثة التي كانت تجعل لهم ميزات لم يستطع احد حتى ذلك اليوم نزعها منهم . ولذا الكثيرون من رؤسائهم ، بالاتفاق مع الاتراك المحبذين المحافظة على القديم ، الباغضين لكل مستجد حديث ، ولا سيما اذا كان يُقَلَّد به الاجانب ، عزموا على ايقاف السلطان عند حد ، بمنعه من مواصلة خطته . فبعد ان تفاوضوا سراً في ما يجب عمله ، اجتمعوا ليلة ١٥ حزيران سنة ١٨٢٦ ، في احدى البنايات العامة ، وتحصنوا بها ، سادّين منافذها بمجارة كبيرة . ومن ثم توجه فريق منهم الى بيت قائد الانكشارية الاعلى ، وحطموا ابوابه وشبابيكه برصاص بنادقهم واضرموا النار فيه ، ولم يكن ساعتئذٍ صاحبه فيه . ومن هناك ذهبوا الى الحى المعروف باسم « يدي كوله » ، أي الابراج السبعة حيث تكثرت المواخير ، والحانات ، ويتلاقى الرعاع والفسّاق ، واشباههم . وضمو اليهم كل من صادفوه هنالك . وبذا أصبح عددهم كبيراً ، وأخذوا ، كعادتهم ، يصيحون ، طالبين رؤوس الذين اشاروا على السلطان باصدار الفرمان الخاص بالجنود الجدد . ولما وصل خبرهم الى الصدر الاعظم ، جاء اليهم ، وحذرهم من معبّة فتنهم ، وتوعد باقضى العقاب من لم يرجع منهم الى صوابه . ولكنهم هزأوا به وبتهديداته ، وارادوا ان يتابعوا طريقهم ، ويواصلوا هتافاتهم . فرأوا بغتة أن الشعب الذي كان يعرف ما يضمرونه من الشر للسلطان ، اسرع الى انقاذه منهم . ولما تكاثرت الجماهير المتألمة عليهم ، لجأوا الى البناية المعتصم بها رفاقهم ، ظانّين أن الشعب لا يلبث أن يتفرق ، ويعود ادراجه ، اذا اصيب بعض افراده برصاصهم . غير انهم اخطأوا الحساب . وما هي الا فترة قصيرة ، حتى جاء الجنود الموالون للسلطان ، وضربوا نطاقاً حول تلك البناية التي كثيراً ما كان الانكشارية يجعلونها معتقلاً لهم في ثوراتهم وفتنهم . وقبل شروع الجنود بالهجوم عليهم ، حاول بعض

القواد ، ولاسيا كبيرهم ابراهيم آغا ، ان يحملوهم على طرح سلاحهم ، والطاعة للسلطان ، مؤكدين لهم انه مستعد للنفو عنهم . ولكنهم صموا آذانهم عنهم ، بل ازدروهم واهانوهم . حينئذ صدر الامر الى الجنود باطلاق النار عليهم ، ثم بالهجوم على معقلهم . ففي الحال انهزم العصاة الى ثكنتهم . فالتقى حينئذ احد الجنود الموالين فتياً مشعلاً على الثكنة التي ما لبثت ان اضطربت النار فيها ، واتهمت بها بن فيها . والذين حاولوا الخروج منها ، كانوا يموتون برصاص الجنود . وقد قدروا القتلى منهم بستة آلاف . واما الآخرون ، وعدددهم خمسة عشر ألفاً ، فانهم نُفوا الى جهات اسية .

واصدر السلطان في اليوم التالي ، اي في ١٦ حزيران ١٨٢٦ ، فرماناً يقضي بالغاء جيش الانكشارية ، ذلك الجيش الذي عاش خمسة قرون ، مؤدياً خدمات جلّى للدولة العثمانية ، ولاسيا في اول عهدها . فكان العامل الاكبر لانتشار سطوتها ، وامتداد ممتلكاتها شرقاً وغرباً ، وانتصاراتها الباهرة في اكثر حروبها حتى غدت دولة كثيرة البأس ، عظيمة القوة ، التت الرعب في شعوب اوربة ، وحملت بعض ماوكها على التحالف والتكاتف لصد تيارها ، ووضع حد لفتوحاتها في قارتهم .

غير ان الانكشارية كان ينقصهم النظام العسكري ، كما نفهمه اليوم . فكانوا يتمردون ، ويشورون كلما عن لهم ذلك ، حتى وصلت بهم الجسارة الى تنصيب من يريدونه على عرش آل عثمان ، وخلع من لا يرغبون فيه . ولولا فتنتهم الاخيرة التي جئنا على وصفها ، ولولا فوز السلطان محمود الثاني عليهم ، لبقوا يعبثون بمقدرات تلك الدولة العظيمة التي كانوا في عهد نشأتها ركنها الركين ، ومصدر فخرها وقوتها . فسبحان من لا يدوم سواه .

اخوان العدل

بقلم حضرة الاب الفاضل جبرائيل ابي سعدي الجزيل الاحترام

الجزء الاول

الفصل الرابع

(تابع)

الكونت مارسيل

فبهت جود ، واصابه ضرب من الخبل ، بينما كان الكونت يسرد عليه تاريخ مصائبه ، وقصة بلاياه ، « وكيف اطلعت على كل هذا ؟ ومن الذي اعطاك هذا الخبر ؟ . . . » - فاتكأ الكونت على حافة الطاولة ، واخذ يداعب شاربيه ، ونظره مصوب الى وجه الشاب الجالس امامه ساهماً سادراً ، فانتفض الشاب برعشة وحدق في الكونت « كيف اطلعت على شؤوني ؟ ؟ ؟ وعلام جئت الي ، وانا لم ادعك ، ولا اريد منك امراً ؟ » فاوقفه دون ميشيل بهدوء « جئت لكي اوقفك في طريق الشر والاثم ، جئت لارجعك الى طريق السداد والشرف ، جئت لكي اقبلك من عثرتك ، واضمد جراحك الدامية . . . - ليس لك معي من شأن ، وانا لست في حاجة الى خدماتك ، فدعني وشأني ، وحسي منك خدمة . . . - لا تتأثر يا جود ، فهي حدة نزع ، شهداء ، وستذكر فعلتي معك بالشكر الجميل ، فهدئي من شررتك ، فانا لا اخني عليك امراً وقد اعتدت ان اكون صريحاً في كل حديث ، وليس من ديدني ان اخني شيئاً بما اعرفه ، وليس

لي ان اموه ما اعتقده حقيقة راهنة .» فكسرت هذه اللهجة الهادئة من حدة جود ، وغرزت هذه النظرات الساحرة الى اعماق فؤاده وقلت فيه شيئاً من الرهبة والجرع ، الذي يهد السبيل الى الانقياد والاذعان ، فصمت ولم يُجِب بكلمة ، بينما الكونت يتابع حديثه ، « جئت يا جود اتدارك الخطر قبل ان يداهم ، وارد السهم الى الكنانة ، قبل ان يُرمى ، فانا لست من هؤلاء القوم الدينين ، ولست بمن يصومون ويصاون ، فقد رباني والدي في الحرية الكاملة ، فيما يختص بامور الدين ، فلم اكثر بها صغيراً ، ولا انا مهم بها كبيراً ، فقط اني اكره قتل النفس ، فاقتل النفس الا جبانة ونذالة ، اما انت فقد ربيت على امور الدين ، وكنت منذ صغرك من الاتقياء الذين تعودوا الاختلاف الى الصلوات في الكنيسة ، فإيمانك يحرم عليك اهلاك نفسك ، وهو يتوعد الذين يقتلون أنفسهم باشد العقوبات ، فضلاً عن ان الكنيسة تحرم عليهم الدفن الديني ، وانا اعلم انك ربيت في حضن ام تقية ارضعتك حب الله مع لبنها ، الا ان المنون قد عاجلها ، فحرمك من حنانها ، وامثالها الصالحة ومع ذلك فقد ترعرت مُحافظاً على امور دينك ، وكنت مملوحاً بين اترابك ، بالتقوى وحسن السلوك ، وما تغيرت افكارك الا عند ما رماك والدك في اتون باريس المنتهرة الصاخبة ، فازالت اهواؤك من خصالك الطيبة ، فاستهتت غير مُصغِر الى وخزات ضميرك ، فكنت تُسكته بالانغماس في المآثم حتى قتلته ، فلم يعد يسمعك صوته مُنذراً ومُؤنباً ، أو ما تحس الآن بصبغة حياء تعلو وجهك ، الذي كان مسيحياً متعبداً ؟ » فغطى جود وجهه بين يديه ، وزفر زفرة محرقة خرجت من اعماق قلبه الكسير « آه ما اتعسني اين شرني ؟ اين شرني ؟ فقد طُفْتُ في الحياة التي عشتها كل جذوة شرف واءاء ، يا ويل امي في وجدها ، ما عساها تتكرر بابنها المسكين البائس ؟ وهل تراني من تحت التراب ؟ ...

— شرفك ! . . . فيها هو يشور من مكانه الحق ، ولم تمت تماماً تلك النفس الابية التي خلعت عليها امك قبساً من فضائلها فلا تنس امك ولا اباك ، ولا

تذهل عن ذكر اخواتك ، فكنت ساعياً في دفنهم احياء بإقدامك على مثل هذا العمل الشائن ، وكيف يتاح لهم ان يسيروا في الشوارع بين الملاً ، اذا عُرفَ ان ابنهم قد ذهب ضحية اهوائه ودنائه ؟

— لقد افتكرتُ بكل هذا ، الا ان الحياة اصبحت علي عبئاً لم يعد في وسعي حمله فليس لدي ما يبني نصف ديوني ، فالخزي والعار نصيبي . « وامعن جود في البكاء والنشيج . . . »

« — الخزي والعار ، او تظن انك ستمحو وصمة الخزي والعار بهدر دمك ؟ اما تدري انك تريد الخزي خزيًا ؟ او تظن انه ليس عاراً ان يقال « فلان انتحز » فيا للذل والنذالة ، واني لا اجهل ان بين ظهرانيناكم بعضاً من الناس غريباً في افكاره واعماله ، فانهم اذا رأوا انساناً قضى برصاصة افرغها في دماغه تخلصاً من اعباء الحياة التي اثقلتها جرائره ، قالوا « حسناً فعل » فانه قضى للعدل ما عليه ، فتباً لهم من اغبياء سافلين . . . »

وارتفع صوت الكونت متحمساً جرئياً ، ثم خفته بسكينة ، ومسك راس جود بهدوء : « اني اتيت ، يا صاح ، لكي اتفكك من هذه الورطة ، وانا اقدم لك وفاء ديونك كلها ، ثم سأدبر لك مركزاً يكفيك مؤونة السعي وراء قوتك ويضعك علي سبيل الغنى والثروة . »

فنظر فيه جود : « انت ؟ » . . . وبرقت في وجهه مخايل الدهشة والرجاء . . . « — نعم ، اني اضمن لك هذا ، بشرط ان تتخلي لي عن ارادتك ، لكي لا تتبع الا ارادتي ، وستقسم لي الآن قسماً املية عليك ، وتوقعه امامي ، واعلم ان الحث به يقودك الى اشد الويلات . . . ان لم يكن الموت الاحمر . . . »

فاصفر جود ، ونزا قلبه هلعاً ووجلاً ، وبقي هنيهة واجماً شاخصاً الى وجه الكونت ، وقال « لا ادري ما تقول ، وما تعني بكلامك . . . »

— الامر بسيط واضح ، لا خفاء فيه ولا غموض ، اني بحاجة الى رجال

اوفياء يكونون بين يدي اطوع من بناني ، وفيهم اضع ثقتي ، فيذعنون الى ارادتي بدون تفحص ولا جدال ، وانت ستكون احد هؤلاء الرجال ، وانا ساهبك ثروة لم تهديس بها قط ولم تحظر لك ببال ، وكن على يقين من اني لن اطلب منك ابداً ما ياباه شرفك ، فأني قد وَّطأت نفسي على عمل العدل ، ولديَّ للحصول على ماآري ذرائع ووسائط لا يحلم بها ولا يدري بها الا امناء سري فافتكر خمس دقائق وأجيني فاذا رفضت ، فالشأن شأنك ، وانا ذاهب ، واعمل ما بدا لك . . . فقط على ان يبقي هذا الحديث سرّاً دفيناً بين هذه الجدران ، واذا ما تعدّاها وشاعت منه ، كلمة فعداً نفسك من الاموات ، وهيء لك الاكفان . »

فانتصب السيد جود مرتعداً ، ونظر الى الكونت بجزع وحيرة « من انت يا ترى ؟ حتى تلمي عليّ اوامرك ، وانا كالألة الصماء ؟ - من انا ؟ اجابه الكونت ضاحكاً هازئاً ، كأنك تجهل اسمي ، يا صديقي جود ، فانبذ جانباً الكلام الذي لا طائل تحته ، وافتكر بما قدمت لك ، وأجيني . » وأخرج من جيبه علبة مرصعة بلؤلؤ رجراج ، وانتشل منها سيجارة اشعلها ، واخذ ينظر في السقف كأنه يعد العوارض ، وهو ييج من فيه تلافيف الدخان المتصاعد من السيجارة المحترقة ولبث ينتظر جواب جود .

وكان جود جالساً سانداً رأسه ، والافكار تتواتر اليه زاخرة طامية ، لا وحدة بينها ولا ائتلاف ، وقد اعترته ذهلة ازاء هذا الرجل الجالس امامه يلي عليه اوامره وهو بين يديه كإنسان لا ارادة ولا شخصية له ، وشعر بان السحر الذي يشع منه قد ملك عليه مشاعره ، فليس في استطاعته ان يرفض ما يعرض عليه ثم فكّر الدين والمال فانه يعده بال جزيل ، ويعده بايقاء جميع ديونه ، وتذكر اذ ذاك اسماء بعض اشخاص من معارفه ، قد أثروا بعد إتراب ، ولم يدِر احد مصدر هذا الغنى ، فلعل دون ميشيل هو الذي امدّهم بما انهضهم من حضيض الفقر والعدم ، الى الغنى والرفاهية ، وانه يعرف بين زملائه واحداً لا يزال سحابة نهاره جالساً على

طاولة القمار ، ولا يزال خاسراً ، مع انه لا يشتكي فقراً ولا عوزاً ، كأن لديه ينبوع مال ينبس له بلا انقطاع . . . أعل دون ميشيل هو ذلك الينبوع وهو يدر عليه بيدر الذهب ؟ ولكن السر الذي يهبط به كاهله ، عبء ثقيل قد ينوء به ، وهب ان لسانه زلق بجرف ، سيهدر دمه ، فارتجف جود لهذه الفكرة ، وارتعدت فرائضه لفكرة الموت ، الذي يترقبه ، كانه لم يكُ قبلاً يُناديه ، وكأنه لم يُعد له عدته . فهو الطبع البشري الغريب التعير ، الذي لا يبقي على حال ، فتراه يحب ما سناه منذ حين ، كما تراه يثقلى ما تهافت على اقتنائه قبلاً ، فتأب الى جود حب الحياة ، شديداً ملحاً . . . الا انه يحجم امام هذا القسم الثقيل الذي سيسلم به ارادته الى ارادة دون ميشيل ، فما عساه يعمل به ؟ والى اين مصيره ، بعد ان يلقى اليه زمام نفسه ؟

فنظر الكونت الى جود ، والتقت باصرتها ، فجرت في جسم جود قشعيرة ، عقبها رشح عرق بارد ، تخرجت قطراته على جبينه الشاحب ، وقال دون ميشيل :

« قد مرّ خمس دقائق ، يا صاحبي . »

فتمتم جود : « الامر على جانب من الأهمية ، ويحتاج الى اكثر من خمس دقائق ، أما في وسعك ان تريح لي طرف الحجاب عما ينتظرني في المستقبل ؟ حتى اسير على هدي وبصيرة ؟ »

— اطلب منك امراً واحداً ، دونه كل شيء : الطاعة الكاملة ، الطاعة التامة ، الطاعة العمياء .

— واذا ما امرتني اشياء ينكرها ضميري ويأبأها شرفي ؟

— لا تخف ، فانا رجل امين فثق بي ولا تُرغ ، غير اني ارى منك العجب ان تتكلم عن ضميرك بعد ما حملته من الاعباء والمخازي ، فضميرك واسع (مطاط) لا يضيق بعصية ، بعد تدميرك بيت ابيك وتبذير مال اهلك ، فضلاً عن انك اقترضت ديوناً انت عارف بانك عاجز عن ايفائها ، ومنذ حين كنت ناوياً على

الانتحار، فكل هذي الافعال الشنء لا يرضاها الضمير، ولا يجُأها، ولا تتلاءم والتعاليم التي تلقنتها منذ الصغر . . .

فاصفر وجهه جود، وتجمعت ملامحه، الا ان الكلمات تلاشت على شفثيه، لما رأى الكونت مصوباً اليه نظرات حادة قاسية، وهو يقول له: « انا في انتظار جوابك » ثم نفث نحو السقف نفخة دخان تصاعدت متلوية، الى ان تَدَرَّتْ في الفضاء، فخنقت جود غصة، وبومضة وَزَنَ ما هو مقدم عليه: اما الحراب والدمار، واما الياس والموت، واما العيش في ذلة وبؤس، واما الانقياد لهذا الرجل الذي يساومني ارادتي وحرיתי، فيقدم الي عوضاً عنها المال والفنى والشرف، فحدق في الكونت وقال: « نعم، انا راضٍ . . . »

« - فوقع الآن نص القسم » وانتشل من اضارته ورقة مدها الى جود، فتناولها هذا وقرأ ما فيها: « اني اقسم بكل ما لدي من غال ومقدس، ان اكون عضواً اميناً في جمعية اخوان العدل، وان اطيع طاعة عمياء لاوامر زعيمنا، وان احفظ السر باحترام، مهما طرأ علي حتى ولو عرضت نفسي لادهى المصائب والموت، واذا ما خالفت اوامر هذه الجمعية فانا على استعداد لاحتمال كل ما يلحقه بي الزعيم من قصاص وعقاب، ولا مفر لي منه، مهما غاليت في الاختفاء والتستر، فانهم سينالونني اينما كنت، لان لهم عيوناً في كل الاصقاع، فان اعضاؤهم مبشوثون في كل مكان، فيستحيل علي ان اهرب من ثارهم . . . ومن جديد اعترت جود رعشة، وتلكأ في القراءة، وقال: « اهذا ما يجب علي ان اوقعه؟ » فاجابه مارسيل: « نعم وعجّل، فالوقت قد فات . . . فتناول جود قلباً وخط بييد مرتجفة احرف اسمه على الورقة، وسأها الى الكونت، فطواها ودرجها في محفظته، ثم مد الى جود ورقة اخرى: « هذه لائحة ديونك، ليس كذلك؟ » فلم يتأسك جود من هتاف استغراب واستعجاب، « كيف توصلت الى معرفة هذا؟ فاللائحة مطبوعة لا ينقصها شيء . . . - اني قلت لك ان اخوان العدل يعرفون كل شيء، ولا تخفي عليهم خافية، فكن الآن مطمئناً،

فكل هذه الديون ستُسدَّدُ في القريب العاجل ، وانت ، عليك بالتأهب للسفر الى الشيلي ، في ثمانية ايام ، واخبر معارفك انك مهاجر الى املاكي حيث ستنال مركزاً حسناً وعيشة هنيئة ، وأن وصولك هناك ، اذهب تَوّاً الى مزرعتي وأعلم المدير الذي ينوب مناجي انك مُوفدٌ من قبلي ، وهو يهتم بامرك ، ويداك على كل شيء ، ويطلعك على كل ما ي لازم .

(يتبع)

هدية

كتاب الصلوات الكنسية

لمؤمني الطقس البيزنطي

« طبعة ثانية »

اهدانا هذا الكتاب الجميل حضرة جامعه ومرتبته ، الايكونومس جورج حكيم ، رئيس المدرسة البطريركية في القاهرة . وهو حاوٍ من الصلوات الكنسية الشرقية ما تسهل تلاوته على كل فرد يجب طقوسنا فيزداد فيها رغبة ، ولها محبة . فضلاً عن انه مُزَيَّن برسوم بيزنطية تمثل اسرار الاعياد السيدية ، او تشير الى معاني الصلوات التي تتبعها .

وقد وضع حضرة جامعه ، في موضع التحسين الذي اراده ، طائفة من الصلوات اليونانية ، بحرف لاتيني ، مدانياً ما امكن ، اللفظ اليوناني ، على رغم صعوبة التلفظ به في مثل هذه الصورة ، مما قد يظهر بمقدار العناية التي صرفها حضرته لاجل ذلك .

فنشكر له هديته ونسأل لهذه الطبعة الرواج الذي كان لاختها الطبعة الاولى .

جولتي في العالم

١ - هول الحرب الفنلندية

في ٣٥ شباط الفائت تكلم السيد تشمبرلن عن اهداف الحلفاء الحربية ، الرامية الى اعادة الطمانينة الى القلوب ، وصيانة الحرية الشخصية وكيان الشعوب الصغيرة .

وفي ٢٦ منه خطب هتلر بمناسبة الذكرى العشرين لتأسيس حزبه ، ولم يختلف كلامه في هذه المرة عن خطبه السابقة في طعن معاهدة فرساي والحمل على قادة الحلفاء في الحرب الحاضرة . - اشتد ضغط الروس على فيبورغ ، وقد اُخليت من سكانها البالغ عددهم ٨٠,٠٠٠ نفس . - وقع اتفاق اقتصادي في رومة بين ايطاليا ومانيا .

وفي ٢٧ منه أمست فيبورغ كومة من الانقراض والحراب . - أكدت الدول السكندنافية ، بعد اجتماع كوبنهاغ ، حيادها من جديد وأعربت عن مؤازرتها لسلام طويل عادل .

وفي ٢٨ منه أخلى الفنلنديون فيبورغ ، لكن المعارك ظلت مستمرة في شمالي فنلندا ايضاً ، وقد سير الروس لهذه الغاية زهاء اربعمائة الف مقاتل .

وفي ٢٩ منه وردت برقية عن لندن تقول ان الاستعدادات التركية واستعدادات جيش الحلفاء في الشرق ، هو على أتم ما يكون لصد كل غارة يخطر للسوفييت والامان شنها في تلك المنطقة .

وفي ١ آذار الفائت اجتمع ولس هيتلر .

وفي ٢ منه التي السيد سيدام رئيس الحكومة التركية خطبة في الراديو تتلخص في ان تركيا لا تريد ان تكون العوبة في يد أحد . - تكلم السيد رينو وزير المالية والاقتصادية في بلده ، مبرراً نظام البطاقات التقنية . - استقبل ريبنترود السيد ولس .

وفي ٣ منه احتجت الحكومة الإيطالية على قرار انكلترا باعتبار الفحم الألماني المصدر الى إيطاليا في عداد البضائع المهربة . - تسرب من برلين ان ريبنترود وهتلر لم يعرضا شروطاً للصالح على السيد ولس ، بل شبه انذار . وفي ٤ منه أحرز الفنلنديون انتصاراً جديداً في شمالي لادوغا ، وأنفوا فصيلة بكاملها . - اخترقت طائرة المانية الحياد البلجيكي ، وقتلت قائد دورية لطائرات بلجيكية كانت تطاردها ، فاحتجت بلجيكا ، فاعتذرت المانيا عن الحادث وزعمت انه حصل خطأ .

وفي ٥ منه عاد السيد ولس الى سويسرة ليستريح ويرسل تقريره الى الرئيس روزفلت .

وفي ٦ منه أعد الفنلنديون في شمالي لادوغا هجوماً آخر . - ظلت انكلترا متمسكة بوجهة نظرها في قضية الفحم الذي يشحن الى إيطاليا . غير ان الاوساط الإيطالية تأبرت على املها في الوصول الى تسوية ودية .

وفي ٧ منه بلغ ما حجزته مصلحة المراقبة البريطانية ٩ بواخر ايطالية مشحونة بالفحم الألماني من ميناء روتردام .

اشتدت الممارك في الجهة الجنوبية الفنلندية ، والظاهر ان الروس يرمون الى توسيع الميدان الحربي ليستفيدوا من تفوقهم العددي . - أبرق نوري باشا السعيد ، رئيس الحكومة العراقية ، بعد تأليفه وزارته الثانية ، الى وزراء خارجية تركيا وايران وافغانستان يقول : « انا سعيد بان اؤكد لكم مجدداً ان حكومتي ستتابع ذات السياسة المرسومة في ميثاق سعد آباد . واني لمعتمد على مؤازرتكم

الشخصية في ضمان تحقيق برنامجنا المشترك» . - وصل الى باريس السيد والس .
 وفي ٨ منه بلغ ما حجزته الرقابة البريطانية من الفحم الالمانى المشحون
 لايطاليا ١٦ باخرة . وظلت قضيته الشاغل الاكبر في السياسة الاوربية .
 وفي ٩ منه جاء عن امستردام ان قد بحث في برلين امكان اعطاء ضمانات
 مشتركة من المانيا والدول السكنديناوية للمحافظة على استتقلال فنلندة .
 والظاهر ان الدول السكنديناوية جمعا . تمنى ان تتحمل فنلندة بعض التضحيات
 ولو عظمت ، رغبة من هذه الدول في ابعاد التدخل الالمانى المسلح بجانب روسيا .
 وفي ١٠ منه التى هتلر خطاباً كالعادة بمناسبة الاحتفال السنوي بذكرى الجنود
 الالمان الذين قتلوا بساحات الوغى .

وفي ١١ منه أذاعت وزارة الخارجية الفنلندية بلاغاً تقول فيه ان وفداً
 فنلندياً توجه الى موسكو للمفاوضة بالصلح بناء على توسط اسوج .
 وفي ١٢ منه استقبل مولوتوف اعضاء الوفد الفنلندي ، ولكن الفريقين لم
 يتوصلا الى اي اتفاق . ونشرت جريدة الاوسرفاتوري رومانو مقالة تؤكد فيه ان
 مطالب الروس لا تحتمل .

وفي ١٣ منه كانت قد وقعت في موسكو معاهدة صلح بين روسيا وفنلندة ،
 جاء الغبن المحجف فيها بجانب هذه الاخيرة . وقد قابل العالم هذا الحدث بامتعاض شديد .
 وفي ١٤ منه صدرت جريدة الفاتيكان تحمل حملة شعواء على المعاهدة ،
 مستنكرة الانانية التي جعلت العنف يتغلب على الحق . - وأرسل المارشال
 مازهايم نداء بالحيوش الفنلندية بوقف القتال .

وفي ١٥ منه جاء عن كوبنهاغ انه يستفاد من اقوال الجرائد النرويجية ان
 الرأي العام الفنلندي ينتظر ان تبدأ روسيا قريباً بمهاجمة تركيا . وقد شرعت
 أسوج وزوج بدعوة المتطوعين وجمهم لارسالهم الى الجبهة التركية .

وفي ١٦ منه لوحظ ان المانيا قامت في المدة الاخيرة بضغط عظيم على رومانيا

للحصول على جميع مواردها الاولى ، وهي تعرض عليها ضمانه حدودها ضد الحجر وبلغاريا وروسيا مقابل موافقتها على المطالب التي قدمتها . وهذه المطالب تلخص فيما يلي :

١ : موافقة قيمة المارك باللاي ، اي وحدة العملة الرومانية ، لان تخفيض هذه الاخيرة يفيد الحلفاء .

٢ : الحصول على اكثر كميات البترول التي تنتجها رومانيا ، وعلى جميع مواردها من المزروعات .

وقد ارسل هذان الطالبان بصورة مستعجلة ، وبشكل انذار ، اذان الريخ لا يعطي رومانيا مهلة لتحقيقها سوى ١٥ يوماً فقط .

وفي ٢٠ منه جرت مناقشة في مجلس العموم البريطاني حول القضية الفنلندية ، فتكلم السيد تشمبرلن عن المدد العظيم الذي قدمته انكلترا لفنلندا رغم العراقيل الجغرافية .

وفي ٢٥ منه استغربت اسوج ان يعارض السويث في تحالف اسكندنافية تحالفاً دفاعياً لا يتنافى مع المعاهدة الروسية الفنلندية ، اذ ان يوجه ضد أحد .

٢ - هول الحرب النرويجية

في السابع عشر من آذار استقبل ملك ايطاليا السيد « ولس » واختايا ثلاثة ارباع الساعة ، ثم قصد الرسول الاميركي الى وزارة الخارجية يرافقه سفير الولايات المتحدة برومة . وصدر بلاغ رسمي يقول ان السيد ولس تبادل مع الكونت شيانو حديثاً طويلاً ودياً . وان زيارة موفد روزفلت الى رومة ثانية لتشير اهتمام العالم اجمع ، وستكون فاصلة في امكان او عدم امكان القيام بمسمى للصلح .

وفي ١٨ منه اجتمع هتار بموسوليني في « البرينز » على الحدود الإيطالية النمساوية . وقد جرى الاجتماع في قطار موسوليني الخاص ، بحضور شيانو وريبنترود . وصدر بلاغ رسمي يقول : ان الحديث كان ودياً . وكثرت التكهنات حول خاوة الدكتاتورين .

وفي ١٩ منه صرحت صحف الحلفاء ، بأن اي مشروع او اقتراح يصدر عن برلين او موسكو او رومة لا يأخذ به الحلفاء . وحذرت السيد « ولس » من الوقوع في حبال الديكتاتور الايطالي المشهور بنعمته السياسية . — استقبال قداسة البابا السيد ولس يرافقه السيد تيار زهاء ساعة ، ثم اجتماعا زهاء نصف ساعة بالكردينال ماغليوني .

وفي ٢٠ منه عاد رسول روزفلت الى اميركا على باخرة ايطالية . وفي ٢١ منه استقالت حكومة دالاديه ، وتألقت في اليوم التالي برئاسة پول رينو وزير المالية السابق ، الذي أكد في بيانه الوزاري عزم حكومته على متابعة الحرب بهمة ونشاط حتى النصر النهائي .

وفي ٣١ منه اذاع البيت الابيض بلاغاً رسمياً عن مهمة السيد « ولس » في اوربا ، يتلخص بأن الرسول الاميركي قام بمهمته خير قيام وان الامل في صلح فوري ضئيل في الوقت الحاضر .

وفي اليوم الخامس من نيسان عدل السيد تشمبرلين وزارته ، وأوجد في وسطها مجلساً حربياً مؤلفاً من ثمانية على مثال المجلس الذي اوجده پول رينو في قلب وزارته .

وفي ٨ منه أرسلت حكومتا باريس ولندن الى حكومتي زوج وأسوج مذكرة يقال انها تسجل نقطة الانطلاق في سياسة الحلفاء الجديدة لاسيا في الحرب الاقتصادية .

وفي ٩ منه لعم الحلفاء ثلاث مناطق في المياه الزوجية ، وذلك لسد

طريق المواصلات على التجارة الالمانية ، ولا سيما الحديد الاسوجي . وقد احتجت زوج بقوة على اختراق حيادها الى حكومتي لندن وباريس قائلة انها تحتفظ بحق المطالبة بكل عطل وضرر .

وفي ١٠ منه زعمت المانيا في مذكرة قدمتها لحكومتي زوج والدانمارك انها على اثر اختراق الحلفاء. لحياد زوج تخاف عليها احتلالاً عسكرياً من جانب الحلفاء . ولذلك فهي تطلب اليهما ان تضعا نفسيهما تحت ادارة الريخ العسكرية . وبعد تقديم هذه المذكرة بدأت المانيا باجتياح الدانمارك وزوج برأً وبجراً . وقد قبلت كوبنهاغ بالامر الواقع ، اما زوج فأعلنت انها في حرب مع المانيا ، واعلن الحلفاء بدورهم انجدهم بكل قواهم . وقد احتل الالمان قسماً كبيراً من الدانمارك واربعة مرافئ في زوج . ونشبت معارك بحرية كبيرة ، بين قواهم البحرية والاسطول الانكليزي .

وفي ١١ منه جرت بين الحلفاء والالمان في ثلاثة مواضع قرب الشاطئ. النزوجي معارك بحرية كبيرة ، تعاونت القوات الجوية فيها مع الوحدات البحرية ، وأخذ النزوجيون ينظمون مقاومتهم في البر ويعوقون تقدم الالمان .

وقد اثار اجتياح الدانمارك ومهاجمة زوج قلقاً كبيراً في البلدان المتحايدة المجاورة للريخ . فهولندا وبلجيكا وسويسرا واسوج ، لاسيا الاخيرة تتخذ حيطة عظيمة ، وتصرح على الملا بانها مصممة على صيانة حيادها واستقلالها بكل ما تملك من قوى . وقد اعلنت هولندا وبلجيكا حالة الحصار . اما اسوج التي تخشى رد فعل من الالمان على سد الحلفاء لطريق البحر المؤدية الى زوج ، فانها تعيش في نظام الطوارئ للغارات الجوية . كذلك أحدث اعتداء الالمان تأثيراً مباشراً في الولايات المتحدة .

وفي ٢٨ منه كتب محور « الدايلى تلغراف » العسكري يقول ان الحلفاء قد يعدلون موقفاً عن اخذ تروندهايم ، فالحرب في زوج ليست سهلة حسبما

يتصور البعض . والامان رجوا أرجحية السبق ، اذ احتلوا في نزوج اكثر المرافى الكبيرة والمطارات ، وطائراتهم التي تقود القتال في الدرجة الاولى تقطع مسافة قصيرة بالنسبة للمسافة الطويلة التي يقطعها الطيران البريطاني ، اذ عليه ان يذهب من قواعد في انكلترا فيقطع بحر الشمال ذهاباً واياباً للوصول الى نزوج . وجاء من لندن ان السيد تشمبرلين قرّر الادلاء بتصريح امام مجلس العموم يوم الثلاثاء الواقع في ٧ أيار ، دون ان يفشي اسراراً تفيد العدو . وعلى كل حال ، فالاخبار ليست سارة تماماً ، اذ ان الامان وفقوا الى وصل قواتهم بين هامار وتروندهايم على طول وادي اوستر .

وكتبت « النيويورك بوست » ان الولايات المتحدة لا يمكن ان تحتفظ بجيادها طويلاً ، وانها يجب ان تخوض الحرب يوماً من الايام ، لنصر الديمقراطية سواء أكان ذلك من وجهة المبدأ ام من وجهة المصلحة .

وفي ٢٧ منه التي السير صموئيل هور وزير الطيران البريطاني خطبة دحض فيها مزاعم فون ريننترود وزير خارجية الريخ حول اعتزام الحلفاء احتلال نزوج قبل الاعتداء الالماني .

وأصدرت وزارة الحرب البريطانية البلاغ التالي عن الحالة في نزوج : « لا يزال الموقف في شمال سنتركجر على ما كان عليه . وقد نشطت دورياتنا وعادت ببعض الاسرى . وصدت قواتنا هجوماً المانياً عنيفاً في وادي كوردبرنسدال بمنطقة كوان ، وحملته خسائر هامة . لكن ضغط العدو في هذه المنطقة لا يزال مشتتاً ، ونشاط طيرانه ضد خطوط المواصلات وقواعد الحلفاء مستمراً » وترداد برلين في الضغط على خليقتها رومة طالبة اليها خوض الحرب ، ما دامت الفرصة مؤاتية على زعما ، باشتغال الحلفاء في ميدان نزوج .

وفي اول ايار اعطي الانذار الاول في البحر المتوسط ، فننت الحكومة البريطانية بواخراها الآتية من الشرق ان تمرّ بطريق السويس - جبل طارق . وان تعتمد طريق « رأس الرجاء الصالح » رغم انها اطول . وقالت الحكومة

ان هذا التدبير انما هو من قبيل الحيلة ، فان موقف ايطاليا لا يزال مبهماً ، لاسيما وان الحملة الصحفية الفاشستية لحساب المانيا ضد الحلفاء لا تزال مشتدة ، وان الدوتشي عين « ألفياري » سفيراً في برلين ، وهو من اقطاب الميثاق الفولاذي وأشد انصار محور رومة - برلين .

اما الصحف الفاشستية فلم تعلق على التدبير البريطاني في البحر المتوسط . وفي مساء الخميس ٢ منه القى السيد تشمبرلين خطاباً في مجلس العموم عن الحالة النزوعية ، شرح اسباب الحملة . وقد اذاعت وزارة الحربية بلاغاً رسمياً يلاحظ في تصميم الجيوش البريطانية على الانسحاب من زوج الوسطى وعدولهم نهائياً عن احتلال تروندهايم ليتسكنوا من انشاء استحكامات جديدة للعمل .

وفي صباح ٣ منه عقد في القاهرة اجتماع في وزارة الشؤون الخارجية برئاسة الوزير الاول ، اشترك فيه السيد ميليز لمبسون سفير انكلترا والجنرال ولسون قائد الجيوش البريطانية في مصر ووزير الدفاع المصري ، لبحث التدابير اللازمة للمحافظة على سلامة البلاد . وعلى الاثر استقبل رئيس الوزارة بعض كبار موظفي الداخلية ودرس معهم التدابير الواجب تطبيقها بحق الاجانب . وقررت الحكومة ان تتركز فرقة مصرية في قلب القاهرة . وفهم ان رئيس الوزارة استقبل وزير ايطاليا . وقد صرح هذا الاخير بانه لم يتسلم معلومات من حكومته بشأن أزمة قريية ، واعرب عن تفاؤله حيال الموقف الحاضر . ورداً على اسئلة الصحفيين ، قال رئيس الوزارة : ان جميع التدابير قد اتخذت . نعم هناك خطر يعترض الموقف ، ولكنه بعيد لا يدعو الى الذعر .

- وصلت الى فلسطين حملة روديزيا الجنوبية .

- خطب السيد متكساس قائلاً : ان الجو يعبق بدخان الحرب . وقد تكون هذه من افطع ما شهدته التاريخ ، لكنها ستقول الكلمة الفصل في المدنية نفسها . نحن نعرب ، وهذا يعرض علينا خسائرتنا ، ان اليونان في هذا المعترك متحدة قوية كما لم تكن في اي عهد من عهودها ، وهي عازمة على الدفاع عن استقلالها عند اللزوم .

وفي ٥ منه وصلت الدوارع والنسافات والطرادات والغواصات البريطانية والفرنسية الى مياه الاسكندرية . وكانت قد وصلت قطع الاسطولين الصغيرة والبوارج الكبيرة في يومي الجمعة والسبت في ٣ و ٤ منه . واعتبر المراقبون السياسيون الفرنسيون ان وصول الاسطول البريطاني الفرنسي الى مياه الاسكندرية قد أحدث طمأنينة عامة في بلدان البحر المتوسط التي تتخوف من ان تجر بدورها الى الحرب .

وجاء في ٦ منه ان الاتراك حشدوا قواهم على الحدود اليونانية ضد بلغاريا، مما قابلته الاوساط البلغارية باهتمام عظيم . وقد قالت هذه الاوساط ان تركيا قامت بهذا العمل بناء على الخطة المرسومة مع الحلفاء للحفاظ على السلام في الحوض الشرقي من البحر المتوسط ، حيث احتشدت القوات المتحالفة مجراً وبرا واصبحت مسيطرة على الحالة .

وفي ٧ منه عقد مجلس العموم البريطاني جلسة خطب فيها تشمبرلين وأتلي وسنكلر والاميرال ، وطلب فيها تعزيز سلطة تشرشل . وقد هوجمت وزارة تشمبرلين في هذه الجلسة مهاجمة عنيفة وانتقد انتقاداً مرأ خطابته الذي لفظه فيها لتبيان الاسباب التي حملت الحكومة على سحب القوى المحاربة في البلاد الزوجية . وفي ٨ منه تابع مجلس العموم مناقشاته الحكومة وقد خرج تشمبرلين من المجلس وسط هتافات : « استقل استقل ! » .

وفي ١٠ منه قدم تشمبرلين استقالته الملك ورضي تشرشل بتأليف الوزارة الجديدة التي تم تأليفها نهائياً يوم الاربعاء في ١٥ الجاري وهي تضم : ٢٩ محافظاً ، ١١ عاملاً ، ٤ احرار مستقلين ، وعاملاً حراً واحداً ، ٧ مستقلين . - كذلك اذاعت رئاسة الوزارة الفرنسية بتاريخ ١٠ منه البلاغ التالي : « رأى السيد پول رينو انه من الضروري اجراء تعديل في وزارته لاشراك جميع الاحزاب في دست الحكم ، فاستقبل السيد لوي ماران من « الاتحاد الجمهوري » والسيد ايبار نيبغاره من « الحزب الاجتماعي الفرنسي برئاسة الكولونيل ده لاروك » وعينها وزيري دولة عضوين في مجلس الحرب .

٣ - في الجبهة الغربية

في الساعة الواحدة من صباح الجمعة الواقع في ١٠ أيار وجهت الحكومة الألمانية الى حكومتي البلجيك وهولندا انذاراً ادعت فيه بان الحلفاء ينوون اجتياح هذين البلدين ، ولذلك قررت صونها من الاعتداء الاجنبي . وقد بادرت الحكومتان الهولندية والبلجيكية الى عقد اجتماع قررنا فيه المقاومة حتى النهاية . وفي الساعة الرابعة والربع قام نحو من ١٠٠ طائرة المانية بدورة في سماء بروكسل عاصمة البلجيك ، كذلك قامت قوات جوية أخرى بدورة فوق مياه التاميز ولندرة ، وقد ردت المدافع المقامة هذه الطائرات وارغتها على العودة القهقرى . ونزل عدد من الطيارين الالمان بالواقيات الى الارض الهولندية ، لابسين بزات عسكرية المانية وهولندية .

وما ان خابرت هولندا والبلجيك فرنسا وانكلترا حتى ارسلت هاتان الدولتان قواتهما لنجدتهما .

وفي صباح اليوم نفسه اذاع الجنرال غاملان على جنوده الامر التالي :
« بدأ صباح هذا النهار الهجوم الذي كنا نتوقه منذ االفات . ان المانيا تقاتلنا قتال المستميت ، وينبغي ان يكون شعارنا : لاجل فرنسا ، وكل شي . لاجل فرنسا وجميع حلفائها : « بسالة ، حزم ، ثقة ا » .

- وصرح السفير البلجيكي في لندن قائلاً : « انهم ان يروا هذه المرة ! لقد غزوا بلادنا بصورة وحشية وبدون ذريعة ا » .

- وقد اسفرت الغارات الالمانية على فرنسا وهولندا والبلجيك واللوكسمبورغ عن اسقاط ١٥٠ طائرة المانية .

وفي ١١ منه اخذ الهولنديون يصطادون رجال المظلات الالمان كالعصافير . وقد استبسل البلجيكيون في صمودهم بوجه القوات الالمانية . واخذت على الاثر الولايات المتحدة تتحرك وتشاور جميع الجمهوريات الاميركية في الموقف ،

وشجبت جريدة الفاتيكان ، النازية مرة اخرى . ونشبت معركة بين الفرنسيين والامان اشترك فيها ٣٥٠٠ دبابة ، وقد تمكن الحلفاء خلالها من رفع رقم خسارة الامان في الطائرات الى ٤٠٠ طائرة في مدة يومين . وأخذ اللاجئون يغدون بكثرة الى فرنسا وانكلترا من البلدان المحتاجة . - اجتاز الامان قناة البرت واحتلوا حصن ايول قرب لياج .

وفي ١٢ منه أقبل البلجيكيون على احراق رجال المظلات الالمانية . وقد ضربت الطائرات الالمانية قطاراً مشحوناً بالاسرى الامان . وبلغ سبعة آلاف عدد الطائرات الالمانية التي عملت في الجبهة البلجيكية . ولكن بالرغم من كل ذلك تمكن الحلفاء من ايقاف التقدم الالماني في كل مكان بالبلجيك . - وقد وضعت الجمهوريات الاميركية نصاً مشتركاً احتجت فيه مجرم على اعتداء المانيا الوحشي الجديد .

وفي ١٤ منه اذاعت السلطات الهولندية عند الساعة الثانية والنصف نبأ لاسلكياً تطلب فيه من السكان وقف القتال وايصال ذلك الى محافظي المدن التي لا تزال تقا تل المعتدين .

ولكن في الجبهة الغربية فقد تمكنت طائرات ودبابات الحلفاء من وقف الزحف الالماني في سيدان ، كذلك تمكنت معاقل لياج من الصمود في وجه الاعداء . وفي ١٦ منه دعا الرئيس روزفلت الحيايين للاهتمام بدفاعهم الوطني ، وطالب ب صنع ٥٠ ألف طائرة لحماية الولايات المتحدة .

وحتى مساء ١٧ منه ظلت البلجيك جامدة في وجه الاعداء . وقد اصدرت القيادة العليا للجيش الفرنسي بالتاريخ نفسه بلاغاً رسمياً ، مما جاء فيه ان عدد الاسرى الامان ، الذين قبض عليهم الحلفاء منذ الاعتداء على البلجيك قد بلغت ال ١٢ الف جندي .

تعيين نخامة الجنرال فيغان قائداً اعلى لجيوش الحلفاء

وفي ١٩ منه « وقّع رئيس الجمهورية الفرنسية مرسوماً بتعيين الجنرال فيغان رئيساً لاركان الحرب العامة وقائداً اعلى لجميع الاعمال الحربية ». هذا ما اذاعته شركة هافاس من باريس في ٢٠ الجاري . وفيه دليل واضح لما لهذا القائد العظيم من التقدير في وزارة الحربية ، قلب فرنسا الخفاق والموزع الحياة الى ابعد عضو من جنودها الابطال . وكان لهذا التعيين صدى استحسنان في جميع الاوساط الخليفة . ولا بدع فالجنرال فيغان من المؤهلات ومن سوابق الاعمال ما يجعله نابغة عصره في الفنون العسكرية .

هو في السنة الثالثة والسبعين من عمره ولكنه في همة الشباب وقوته . « فقد شوهد صاعداً درج الوزارة قفزاً كأنه يجتل احدى القلاع ؛ وحينما انهى شغله شوهد كأن قد أمحت تجاعيد وجهه فاستلم ادارة الحرب شاباً ابن خمس وعشرين سنة » .

زد على ذلك انه تلميذ المارشال فوش القائد الاعلى لجيوش الحلفاء في الحرب الماضية ، لا بل ساعده الايمن . فلم يكن من يفهم الجنرال فوش مثل الليوتنانت فيغان . فكان يساعده على وضع الخطط الحربية وكان امهر من يتم اوامر استاذه بفهم ودقة وسرعة كلية .

وعند الجنرال فيغان من حدة النظر وسرعة الخاطر والوضوح في وضع الخطط الحربية ما يجعله قائداً قديراً . وعنده من دماثة الاخلاق واللفظ والتواضع ما يجعله قائداً محبوباً ؛ وله من الثقافة العسكرية العالية ، ومن التأثير على اكثر القواد الحاليين ، لانه استاذهم في المدرسة الحربية ، سان سير ، ما يجعله مفهوماً ومعتبراً ومطاعاً .

هذا هو القائد العظيم لقوات الحلفاء في جميع الميادين ، وهذا هو القائد المحبوب ، وهذا هو القائد الذي يضبط في يده على حضارة العالم كله . وهو يعلم ان العالم المتتمدن ينظر اليه اليوم بعين التقدير والامل ؛ ولا بد من ان ينظر اليه بعين الاعجاب يوم النصر باذن الله تعالى .

صيدا : الاب وكيل الرهباني
 صور : الخواجا أنيس قبلي
 بيروت : الاب جورج غبريل ب م
 زحلة : الارشمندريت بطرس يواكيم ب م
 عكا وحيفا وتوابعا :
 الاب جبرائيل مصوبع ب م
 الناصرة وتوابعا :
 الاب ميخائيل ابو عراج ب م
 دمشق : الاب اثناسيوس نونه ب م
 جديدة مرجعيون :
 الاكسرخس تقولا مخول الحاج
 الاسكندرية : الاب اسطفانوس الياس ب م

شرقي الاردن ، عمان :
 الاب اثناسيوس تقيري ب م
 القدس :
 الولايات المتحدة :
 الارشمندريت بطرس ابو زيد ب م
 298, Oak St. Lawrence Mass.
 U. S. A.
 البرازيل : الخواجا امين الحداد
 (Manaos) C. P. 399
 Amazonas (Brasil)
 المكسيك : الاب فيليسون شامبي ب م
 Ap. 1900-1900 Mexico D. F.



ان معمل حاو العربي هو المحل الوحيد
 الذي تقدمت حاوياته الى صاحب
 القداسة الحبر الاعظم وصادفت لدى
 قداسته القبول ومنحه البركة الرسولية
 بموجب مرسوم رقم (١٥٩١٨٨)
 فقرة التلغون ٦٢ - ٤٠

AR-RICALAT

AL-MOUKHALLISSAT

Revue Mensuelle

Publiée sous la direction des PP. Salvatoriens

SOMMAIRE

	Page
<i>Le Communisme et l'Évangile</i>	P. Armand Oden 321
<i>Les églises de Damas, et celle de Sainte-Marie</i>	Pr. Issa A. Maalouf 329
<i>Un monceau de pierres dans une forêt</i>	Mr. Sami Aazar 335
<i>Histoire de l'Église Melkite</i>	P. C. Bacha 337
<i>Les microbes</i>	Dr. Elie Kanaan 348
<i>Un commentaire du symbole de la foi</i>	P. C. Bacha 356
<i>L'Apologie de Socrate</i>	P. I. Abou-Hanna 364
<i>La démocratie du Christianisme dans les choses matérielles</i>	A. K. 371
<i>Les Janissaires</i>	Mr. Habib Sioufi 376
<i>Les frères de la justice</i>	P. Gabriel Abou-Sanda 382
<i>Bibliographie</i>	388
<i>Regards sur le monde</i>	389
<i>Varia : Pensées de Socrate</i> 334 — <i>La vie future</i>	355